

دروب لفريسه

بزة الباطني

مقدمة

لفريسه، مهر خشبي خُلِق، انطلق وسبق كل الخيول الى أقصى بقاع الأرض وحيثما حل استوطن واستقر. كل شعب ادعى وما زال يدعي أنه أرض مولده وسرخلوده فوهبه إسما ومظهرها وتاريخا ربطه بتاريخه وبعاداته وبتقاليده ومعتقداته. كروا وفروا به إحياء لذكرى إنتصاراتهم وعدوا به في أوقات اللهو والعريضة. قدسوه وبجلوه ونصبوه رمزا للملوك و للقديسين وللطبيعة وللموت وللبعث. إتخذوه تميمة للخصوبة وللوفرة ووسيلة للإنتشاء الروحي في الطقوس الدينية وأداة للتمارين البدنية والتدريب على القتال وإصطحابه في الجنازات. حظرت السلطات على إختلافها عقودا من الزمن وأحرقه الثوار لكنه دائما يعود ومنذ آلاف السنين ما زال حيا وما زال خير وأقوى دليل على غزو قوم لقوم واستعمار حضارة لحضارة وانتصار جيش على جيش وتطعيم ثقافة وامتزاج معتقد بمعتقد وتداخل أسطورة بأساطير أخرى.

لفريسه تصغير لكلمة (فرس) Colt. هي اسم المهر الخشبي وأيضا اسم الرقصة التي يستخدم بها في لهجة دول الخليج العربية. لفريسه كمهر خشبي لا يختلف في هيئته في الكويت والبحرين عن كثير أمثاله حول العالم ولفريسه كرقصة وكموسيقا لا تختلف في الكويت والبحرين عنها في باقي دول الخليج العربية لكن لفريسه كدراما شعبية فلها في الكويت والبحرين طابع متميز لا شبيه له. في هذا البحث سنتتبع دروب لفريسه من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب وسأعرض وأحلل ما تتميز به لفريسه في الكويت والبحرين وربما نتوصل إلى فك رموز وطلاسم وألغاز هذا المهر العجيب وفرسانه.

من أنواع أفراس الرقص في العالم :

توجد عدة أنواع من أفراس الرقص ولا يعد أحدها تطورا للآخر. أبدع كل منها في زمن وانتشر وبقى منفردا متفردا لا علاقة له بالآخر سوى أنها تجتمع أحيانا في الأعياد

والطقوس عند بعض الشعوب.

فرس العصا Hobby horse عصا مثبت بها رأس فرس يضعها الراقص بين ساقيه ويتحرك بها كأنه ممتط فرسا وهي أبسط وأقدم أنواع أفراس الرقص. ومنها ما يرفع ويحرك بالأيدي كما في الصين. قيل أن ملك اسبرطة Agesilaus قد صنع مثل هذه الأفراس لأبنائه 886 قبل الميلاد.

فرس القناع Mask Horse وهو مجسم مجوف لرأس فرس يدخل به الراقص رأسه وليس له زي محدد.



فرس الخرق أو الأغطية (ترجمة الكاتبة) Hooden Horse أو Mast horse فرس الصاري مجسم مجوف لرأس حصان يصنع عادة من عجين الورق يرتكز على عصا طويلة ويثبت إليه تنورة واسعة تصنع من الخيش كما في بريطانيا لبدو فقيرا مهلهلا أو من قصاصات أقمشة أو أغطية فاخرة كما في بعض الدول الأوروبية أو من جلود وفرو الحيوانات كما في سلطنة عمان في تقليد النيروز وغيرها من الدول. يكون للحصان عادة فك متحرك يحركه الراقص الرئيسي في أوجه المتفرجين لجمع المال أو لإخافتهم. يصنع الرأس أحيانا كرأس فرس طبيعي وأحيانا يكون جمجمة فرس بفك متحرك. يستخدم هذا الفرس في تقليد Mummers الممرز وهم فرقة من المؤدين يتراوح عددهم من 3 إلى 5 شخصيات يطوفون البيوت ويتداخل هذا التقليد بتقليد لفريسه التي تصاحبه معظم الأحيان ورقصة الموريس Morris dance في بريطانيا والولايات

المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية.

فرس الصندوق الخشبي Tourney type horse وهو ما نسميه (لفريسه) ويصنع من إطار مثل إطار المنخل الكبير أو مضرب التنس المفرج أو صندوق يصنع حسب المواد المتوافرة لدى كل شعب مثل جريد النخل، الخيزران وأغصان الأشجار التي تغطي أحيانا بعجين الورق أو الطين يثبت إليها رقبة ورأس فرس عليه لجام يمسه الراقص وأربطة يحملها الراقص على كتفه أو أحزمة يلفها حول خصره ثم يكسى الإطار بالأقمشة. تصنع لفريسه أحيانا من الخشب الفاخر وفي هذه الحالة لا يغطي بأقمشة ويكون رأس الفرس صغيرا جدا أو يستعاض عنه بقرص من ذات الخشب فيبدو كعمل فني هندسي بينما تصنع بعض الشعوب هيكل الفرس من الرأس إلى الذيل صناعة دقيقة لتبدو لفريسه كأنها فرس حقيقي.

في الكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين وقطر كانت لفريسه تصنع من جريد النخل على هيئة منز وهو سرير الطفل قديما أو قفص من الجريد يغطي و يكسى بالأغطية المطرزة بخيوط الذهب والمطعمة بالترتر والمرايا الصغيرة. ذكر ابن خلدون في مقدمته الفريسه باسم (الكرج) و الكُرْجُ في معجم المعاني : مُهْرٌ خشبيٌ يَلْعَبُ عليه الأطفال وفي لسان العرب لابن منظور الكرج الذي يلعب به فارسي معرب.

قال موقع آخر من المقدمة : " واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالكرج (في الأندلس)، وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب، معلقة بأطراف أقبية يلبسها النسوان، ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكرونها ويفرون ويتثاقفون، وأمثال ذلك من اللعب المعد للولائم والأعراس وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو. وكثر ذلك ببغداد وأمصار العراق وانتشر منها إلى غيرها.

وفي مراسيل أبي داود في باب الملاحم (حديث مرفوع) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا حَفْصٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَأَى بِالْمَدِينَةِ الْكُرْجَ ، فَقَالَ : « أَمَّا أَنَا ، لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَكَ مَا أَقْرَرْتُكَ. » رقم الحديث: 457

إن صح الحديث المرفوع فلفريسة كانت معروفة وسائدة ومقبولة منذ عصور ما قبل الإسلام في منطقة شبه الجزيرة العربية ومن الجلي من الحديث أيضا أن هناك من لم يرض عن وجودها مثل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أنه لم يحظرها.

رغم ذلك فقد تعرضت أفراس الرقص للحظر منذ القرن الرابع للميلاد وحتى القرن العشرين وحوربت بشدة خاصة من قبل رجال الكنيسة الذين اعتبروها من بقايا العبادات الوثنية. وفي عام 370 حظرها الأسقف باسيانوس Bishop Pacianus في برشلونة، 387-430 و القديس أوجستين St. Augustine في الجزائر وأمر بأقصى عقاب لمن يمارس أي أنواع التنكر بزي حصان أو وعل. 470-542 كما حظرها سيزاريوس أرل Caesarius of Arles في فرنسا. في 636 حظرت لفريسه في إسبانيا من قبل إزيدور St. Isidor of Seville كما حظرت في إنجلترا عام 709 من قبل St. Regino of Prüm 915 وفي ألمانيا Aldhelm, Abbot Malmesbury. تنوعت أسباب حظر الفريسة فبالإضافة إلى أسباب محاربة الوثنية كانت تحرق و تحظر لأنها ترمز إلى ملك انتهى عهده أو بسبب انتشار وباء مثل الطاعون أو للحد من الشحن للثورات أو لمنع الفوضى التي يسببها تجمع وتجمهر الناس أو ما يصاحبها من تشبه النساء بالرجال أو تشبه الرجال بالنساء. إلا أن لفريسه تعود للظهور بعد تغير السلطات التي حظرتها وعودة الأمن والاستقرار والطمأنينة وتغير المفاهيم فمثلا بعد أن منعت لفريسه المصاحبة لرقصة الموريس في بريطانيا في عهد الملكة إليزابيث الأولى وجيمس الأول وجيمس السادس وشارلز الأول عادت في عهد شارلز الثاني بأمر منه بعودة (إنجلترا القديمة المرححة) The return of Merri old England وستعرف على سنوات وأماكن حظرها في أماكن وأزمنة أخرى أثناء تتبعنا لدروبها.

في الهند



دلت عمليات التنقيب على أن عبادة الخيول تعود إلى العصر الحديدي، وفي بعض الأماكن تعود إلى العصر البرونزي. اعتبر الحصان مخلوق ألوهي مقدس أو طوطم يتميز بصفة الملك أو المحارب. التضحية أو تقديم الخيول كقرايين كانت في الأصل سمة من سمات الثقافات الأوروبية الآسيوية للقبائل الرحل بينما ارتبطت عبادة الخيول بالثقافة الهندو أوروبية خلال العصور الوسطى المبكرة كما وجدت عند الشعوب التركية.

عبادة الخيول في هيئة هيجاريفا Hayagriva تعود إلى 2000 سنة قبل الميلاد حين بدأ الهنود الآريون بالهجرة إلى وادي الأندوس . عبد الهنود الآريون الخيول لذكائها وقوتها وسرعتها وما زالت عبادة هيجاريفا منتشرة حتى يومنا هذا بين الهندوس.



تسمى رقصة لفريسة في إقليم الماراتا في الهند poikaal kudarai dance بويكال كوداراي. وهي رقصة يقف فيها الراقص حامل لفريسه على ركيزتين خشبيتين وتحتاج لمهارة فائقة لحفظ التوازن.

ورد ذكر حصان خشبي أو ما نسميه لفريسه في كتاب تولكابييام Tholkappiyam وهو كتاب الماراتا Maratha الذي يعنى بلغة وقواعد وآداب التاميل والذي يعود تاريخ بدء كتابته إلى القرن الثالث قبل الميلاد. إلا أن أصل الرقصة قد لا يعود إلى الماراتا. الحكاية التي ورد فيها ذكر الفرس الخشبي هي حكاية شاب أحب فتاة ولم يسمح له أهلها بالزواج منها فصنع فرسا من جريد النخل له حواف مدببة وثبته حول جسده وراح يرقص به في الحي أمام بيتها ليرى أهلها الدم المتدفق من جسده فيرقون

لحاله ويرضون بزواجه منها.

الدكتور Dr. Murugesan موروجيزان الباحث في فنون التاميل نادو Tamil Nadu يعتقد أن أصل هذه الرقصة حكاية أخرى. كان هناك نجار إسمه راماكريشنا نيدو كان يصنع حليا من خشب للممثلين وفي يوم أثناء أحد العروض شاهد ممثلا بدور أمير وهو يركب فرسا خشبية مثبتة إلى جسده ويتحرك بها على قدميه. ألهم ذلك المشهد النجار فصمم على أن يصنع فرسا أفضل منها. بعد عدة تجارب توصل إلى فكرة وضع عوارض خشبية على ركائز أو دعائم خشبية لها قواعد من حديد وأربطة تثبت في العوارض يربطها حول ساقيه. الركائز الحديدية وظيفتها إصدار صوت أعلى وأقرب لصوت حوافر الخيل وهي تعدو.

يذكر أن للركائز الخشبية قصة أخرى وارتباط بالإلهة دورجا Goddess Durga. حوّل أعداؤها أنفسهم إلى ثعابين سامة وعقارب ليلدغوها أثناء رقصها لكنها علمت بخططهم ولتحمي نفسها ربطت ألواحا من الخشب حول ساقها وأدت رقصتها بخطوات قوية ثقيلة وهي تسحق أعداءها من الثعابين والعقارب بحوافرها الخشبية. صار اسم الرقصة (رقصة السيقان الخشبية) Marakkalada ثم تمت تسميتها Poikkal Kuthirai بويكال كوتيراى.

أما في شيخاواي في راجستان فتسمى رقصة لفريسه Kachhi Ghodi and Kachhi Gori حيث يعتقد أهل المنطقة أن هذه الرقصة نشأت على أرضهم ثم انتشرت بعد ذلك في كل مكان في الهند.



إسم الرقصة كاتشي Kachhi تعني ثياب أو أغطية من منطقة كوتش Kutch و

Ghodi تعني فرس ومعا تعنيان الفرس المكسي. يصنع هيكل الفرس في راجستان من عجينة الورق papier-mâché الذي يشكل ويدعم بأغصان الخيزران ثم يكسى بأغطية مزركشة تزين بالحلي والمرايا وهي عادة طويلة لا تبين منها أقدام الراقصين الذي يلبسون حول كعوبهم أجراسا صغيرة (خلايل أو براشيم مفردها برشام في الكويت) . لفرسيه في راجستان هي رقصة يؤديها الرجال فقط في احتفالات الأعراس والمناسبات الاجتماعية ويحترفها كثير من الراقصين.

يرتدي الراقصون ثيابا فاخرة ملونة ومطرزة بالنقوش و يستغرقون في معاركهم الوهمية على صوت الموسيقى والمغنين اللذين يروون حكايات شعبية عن العصابات المحلية من اللصوص وقطاع الطرق من القرن السابع عشر الذين يسرقون من الأغنياء ليعطوا الفقراء حيث ترتبط هذه الرقصة بالإله المحلي لهذه المنطقة Ramdev Pir of Rajasthan وهو حاكم راجبوت Rajput في القرن الرابع عشر الذي تقدسه كثير من الفئات الاجتماعية في الهند. يقال أنه كان يملك قوى خارقة وأنه كرس حياته لنصرة ومساعدة ورفع مستوى المطحونين والفقراء في مجتمعه وإنعاش الديانة الهندوسية التي همشها الغزاة .

كما يقال أيضا أن الرقصة لها ارتباط بالحروب التي دارت بين الحكام المغول Mughals و الماراتا Marathas . تقول الحكاية أن أحد المغول دخل ليسترخ في إحدى قرى الماراتا بعد نزهة على ظهور الخيل. أثناء نومه سرق الماراتا خيوله فنشبت حرب بينهما حتى عثر عليها الباتان Pathans من إقليم البنجاب.

أما في جوا Goa فيقال أن رقصة لفرسيه أبتكرت لتخليد انتصار الرينز the Ranis من حكام ساتاري تالوكا من الماراتا على البرتغاليين. يقوم بالرقص من اثنين إلى ثمانية رجال يرتدون الملابس الفاخرة الملونة ويتزينون بالورود ويحملون بأيديهم سيوفا وتزين الرؤوس بتيجان أو عمام مما كان يرتديه حكام الماراتا وحول كواحلهم أجراس صغيرة . تؤدي الرقصة على نغمات الطبول فقط دون غناء ويجوب الراقصون أنحاء المدينة ثم يعودون إلى نقطة البداية.

في اوديشا تسمى رقصة لفرسيه بازلي بوجا BASELI PUJA كما تسمى أيضا شاتي جودا ناتشا Chaiti Ghoda Nacha وتقدم لمدة شهر كامل من منتصف شهر مارس وحتى منتصف أبريل في احتفالات خاصة بمجتمع صيادي السمك. BASELI بازلي هي الإلهة برأس الفرس ، إلهة الصيادين وهذا شكل من أشكال الآلهة الأم Mother Goddess التي تتشكل حسب احتياجات كل فئة في جميع أنحاء الهند.

في يوم بداية عيدهم يصلي الصيادون لأغصان الخيزران التي سيصنعون منها الفرس. تتم عملية الإعداد بخشوع تام بين الشموع والبخور ومصابيح الزبد. تقسم الأعواد إلى 12 قطعة يصنع منها الهيكل أو الإطار دون الرأس ويصبغ بصبغ من الطين الأحمر ويكسى بأقمشة الحرير الأصلي ثم يركب عليه رأس فرس مصنوع من الخشب. تزين رقبته بزهور الماندارا التي تقدم للآلهة الأم أيضا. تستمر الصلوات للفرس الخشبي خلال الأسبوعين المظلمين من أول الشهر القمري حتى يصير القمر بدرا فيرتدى رجل الفرس الخشبي ويرقص به على أنغام طبل ومزمار. الأغاني تؤدي بشكل متقطع وبتفان شديد وأحيانا يدخل الراقص في حالة من الانتشاء الروحي Trance ويظل يرقص لساعات حتى ينهار فيحل آخر محله.

شخصيتان أخريتان تشاركان في هذا الطقس أيضا، امرأة ورجل. دور المرأة يمثلها رجل أيضا. أحدهما يمسك بعصا طويلة ترمز إلى المجداف والقارب ومهنة صيد السمك. ويغني الاثنان أغنيات عن الحب والحياة اليومية. ثم تبدأ منافسة غنائية عندها توضع لفريسه في وسط الحلقة ويستمر الغناء أمامها حتى ساعات متأخرة من الليل. في نهاية الاحتفال ينزع رأس الحصان ويحفظ في معبد محلي حتى موعد العيد في العام التالي حيث يخرج ويعاد صبغه.

رأى بعض الباحثين أن مجتمع الصيادين في مدينة كوجانجا Kujanga في أوديشا استخدم هذا الرقص كوسيلة لحركة الحرية ضد سيادة الإدارة البريطانية نظراً لسهولة تعبئة بعض المقاتلين من أجل الحرية خلال هذه الاحتفالات.

(ترجمة بزة الباطني)

في أندونيسيا



لرقصة لفريسه عدة أسماء في أندونيسيا حسب المنطقة. الاسم المتعارف عليه هو كودا لامبينج Kuda Lumping . إسمها في جافا : جاران كييانج وكلها تعني : الفرس المسطح. رغم أن هذه الرقصة محلية في جافا إلا أنها تمارس بالأسلوب ذاته في ماليزيا وسورينام وسنغافورة.

يصنع الأفراس من أغصان البامبو ثم تدفن في مقبرة لمدة 44 يوما لتشحن بالطاقة الروحية ثم تخرج وتزين بالأصباغ الملونة والأقمشة . يرتدي الراقصون البالغ عددهم 50 راقصا، الأجراس الصغيرة حول كواحلهم والثياب لتقليدية. تبدو الرقصة في بداياتها تعبير عن فرسان يمتطون الخيول لكن سرعان ما تتحول إلى حالة من الانتشاء الروحي الذي يصل إلى حد الهوس كأنما أصاب الراقصين مس شيطاني وتدخلها طقوس من السحر والشعوذة . حين تتلبس هذه الحالة الراقص يبدو وكأنه قادر على القيام بأعمال خارقة مثل أكل الزجاج وابتلاع الأمواس وتحمل الضرب بالسوط والتهام الفحم الملتهب مما يسبب لهم إصابات بالغة إلا أن الراقص حين يفوق من حالة الهوس يزعم أو يدعي أنه لا يتذكر شيئا.

يتفاوت عدد المشاركين في تقديم الرقصة فمن اثنان إلى ثمانية أو أكثر حسب المنطقة والمكان والمناسبة حيث تقام في الاحتفالات العامة والخاصة مثل مناسبة ظهور الأولاد أو البلوغ أو التخرج كطقس لمنع الشرور وللتحصن منها. يفرض حزام أمني حول الراقصين ويفصلون عن جموع المشاهدين الذين يشاركون في الغناء. يتواصل الراقصون أحيانا مع الجمهور فيطلبون منهم النقود وفي أحيان أخرى يستخدم الراقصون وهم في هذه الحالة من الانتشاء في التنبؤ عن طريق قائدهم الطبيب الساحر Shaman .

في منطقة شرق جافا رقصة مشابهة تسمى جاتيلان Jathilan . الجاتيل Jathil فارس شاب وسيم يمتطي فريسه مصنوعة من الخيزران المنسوج يقوم بالرقص بهدوء دون انتشاء أو هوس. الرقصة كان يقدمها المتأنثون من الرجال ثم صارت تقدمها النساء. تزين لفريسه بالألوان الزاهية والخرز والترتر. يشارك الأطفال أيضا ويصنع لهم أفراس من حصر الخيزران وتكون أصغر من أفراس الكبار بالطبع. الراقصون يرتدون ثيابا زاهية الألوان وأحيانا يلبسون ثياب محاربين أو بزات عسكرية. مقارنة بالطبيب الساحر Shaman الذي يصاحبهم فأزياء الراقصين عادة أقرب إلى الملابس النسائية.

يقال إن أصل هذه الرقصة قبل أن تتخذ هذا الأسلوب العنيف هو تمثيل أو رواية

حكاية تسعة من الدعاة المسلمين وكفاحهم من أجل نشر الإسلام في أندونيسيا. هناك حكاية عن ابتكار (الفريسه) تقول أنه كانت هناك أميرة جميلة تعيش في دولة كيردي في جنوب جافا. سمع عن جمالها مهراجا جرينسونج فأرسل وفدا يخطبها من والدها لابنه إلا أنه رفض لقبح الولد. إستشاط مهراجا جرينسونج غضبا وصمم على الانتقام منه. حين رأى جنود كيردي أن جيوش جرينسونج تفوقهم عددا قاموا بصنع خيول من أعواد الخيزران وبعد أن شحنوا تلك الخيول بالقوة الروحية شعر الجنود بأنها صارت فعلا خيولا حقيقية وغمرتهم الشجاعة وفارقهم الخوف كما توهم العدو كثرتهم.

كما يقال أيضا أن أصلها يعود إلى تاريخ كفاح الشعب ضد المستعمرين الدانماركيين. هذه القصص تروىها الأغاني المصاحبة للرقصة إلا أن الحركات العنيفة والشعوذة التي تصاحبها تشتت أذهان المشاهدين عن الحكايات.

في اليابان



في اليابان تسمى رقصة لفريسه juri-uma تؤديها النساء فقط في مدينة تسوجي Tsuji في إقليم ناها Naha يوما uma تعني حصان و juri تعني امرأة من بنات الهوى وتؤدي الرقصة في حي معروف بهذه التجارة منذ القدم.

في الأول من شهر مارس و العشرين من شهر يناير حسب التقويم القمري يقام احتفال برأس السنة يطلق عليه. hachika sogachi تقوم النساء من الطبيبات الساحرات Shaman الإوكيناوا أو الكامينتشو بزيارة المعابد في تسوجي للدعاء بموسم أعمال ناجح ومحصول جيد. بعد ذلك تقوم نساء مرتديات أثوابا تقليدية ملونة وممتطيات الأفراس الخشبية بالسير في موكب والإبتهاال للآلهة وهن يقرعن الأجراس ويصحن (يوي يوي) Yui yui .

يذكر أن قديما كانت يتم بيع البنات أو أخذهن عنوة للعمل في مهنة البغاء في هذا المكان وكان هذا الموكب السنوي فرصة ليمكن أهلهن من رؤيتهن ومع مرور الزمن ومحافظة هذه الفئة من المجتمع على هذا الموكب صار تقليدا شعبيا.



في هيريزومي يقام احتفال يسمى Koma odori matsuri ويعني احتفال الحصان الخشبي أو لفريسه. بدأ هذا التقليد منذ 400 عام تقريبا حين تم نفي لورد الساتاكي Lord Satake (جماعة من الساموراي) المحاربين اليابانيين من سلالة Minamoto no Yoshimitsu المحارب من القرن 11 من قبل جماعة ميتو Mito clan إلى هذه المنطقة التي هي الآن الجزء الشمالي لمحافظة اكييتا Akita prefecture. كان اللورد ساخطا بسبب عزله ونفيه إلى ذلك المكان المعزول والبدائي ولتسلية والتسرية عنه بادر أتباعه بالرقص من حوله كأنهم يمتطون الخيول. نجحت الفكرة وتحولت إلى تقليد ما زال يتبع كل عام في هذه المدينة.

الصين

في ريف Zhejiang تسمى رقصة لفريسه Chun'an's Bamboo Horse Dance. تعود الرقصة إلى مملكة منج (1368-1644) تشونان الخيزراني. تثبت الفرس الخشبية حول خصر الراقص الذي يمسك بلجام الفرس بيده اليسرى وسوطا بيده اليمنى.



كما تمارس الرقصة في بكين في منطقة Yanqing County ضمن احتفالات عيد الأضواء أو عيد المصاييح.

تقام رقصة لفريسه أمام المعابد منذ مئات السنين وأحيانا تنظم مواكب تطوف المدينة إلا أن هذه المواكب تم تعليقها لمدة 30 سنة ثم عادت لتظهر مؤخرا في احتفالات العام الجديد ويعتقد أن حركات الراقصات أو الراقصين والثياب الملونة تجلب الحظ السعيد.

في إيران:



يعود تاريخ رقصة لفريسه في مدينة سبزوار sabzawar إلى فترة حكم المغول منذ أكثر من ألف عام. حيث فرض الحكام المغول حظرا على تدريب الشباب على المهارات القتالية، والمصارعة البهلوانية التقليدية التي تعتمد على التدريب الجسدي فابتكر الشبان لفريسه ليخدعوا بها المغول الذين سيرونها كلعبة ورقصة بينما يقصد الشباب من ورائها التدرب على القتال.

كان المغول يغيرون على الناس خاصة وقت الأعراس فيقتلون العروس والعريس والضيوف فأخذ الشباب بإقامة حفلات أعراس وهمية ليأتي الجنود المغول فيتمكنون من القضاء عليهم وأيضا للتدريب العملي على القتال.

تمارس لفرنيسه في خراسان ونيسابو وطاجاخيستان وتركمانستان وبيارجوماندا وبعض المناطق المتاخمة على حدود روسيا أثناء أعياد النيروز وحفلات الأعراس والأعياد الوطنية.

بولنده



تسمى الفريسة في بولنده Lajkonik وتظهر في أول يوم خميس بعد صيام جسد ودم المسيح Corpus Christi في مدينة كراكاو Kraków في موكب يجوب شوارع المدينة لجمع المال تصاحبه فرقة موسيقية وشخصيات بأزياء مختلفة. يرتدي بعض راقصي الفريسة الملابس الشعبية البولندية وبعضهم الآخر يرتدي ثيابا شرقية ويحملون شارات ذيل حصان وغيرهم يرتدون أزياء المحاربين التتار و يحملون صولجانا مذهبة . يعتقد أن لمس هذا الصولجان يجلب الحظ السعيد. هذا الزي استمر منذ 700 سنة وأصبحت لفرنيسه الرمز غير الرسمي لمدينة كراكاو.

التشيك

طقس (قتل الفرس) Killing the Mare, Shrovetide في مدينة لينسكو والقرى المجاورة لها. يصاحب اثنان أو ثلاثة من فرسان لفرنيسه مجموعة من الراقصين الذين يرتدون ملابس شعبية تمثل بعض الشخصيات التاريخية وفرقة موسيقا نحاسية في جولة في شوارع وأزقة المدينة يطرقون فيها كل الأبواب ما عدا البيوت التي في حالة حداد.

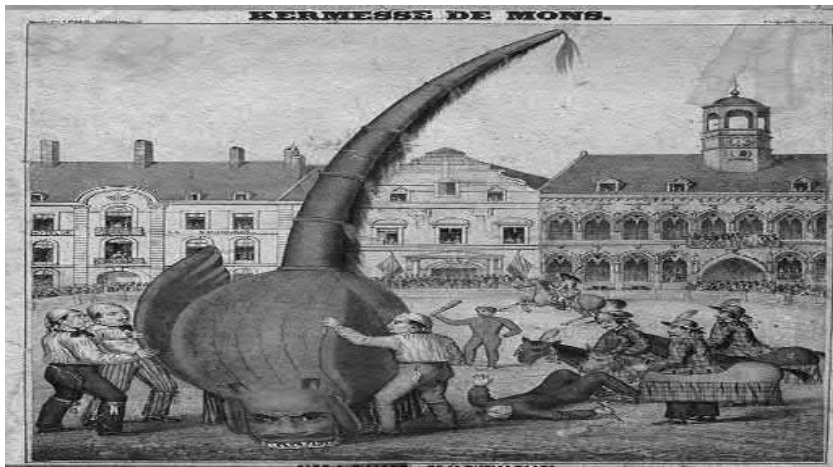
معهم أيضا (رجال القش) Straw Men يرتدون ثيابا مصنوعة من قش الأرز وطراير من القش ووجههم مصبوغة باللون الأسود. هؤلاء يسرون في الموكب ويحضنون السيدات ويتدحرجون معهن على الأرض كطقس من طقوس الخصوبة وتحرص كل سيدة على أخذ حفنة من القش من ثياب هؤلاء الرجال إلى البيت كتعويذة للحظ الجيد وتطعم بها طيورها من البط والأوز والدجاج.

ضمن مجموعة الموكب شخصية (الزوجة الصغيرة) "Little Wife" وهي رجل بزي امرأة ورجل آخر يسمى الرجل المنقط وأربعة راقصين آخرين يرمزون إلى شخصيات من الأتراك. يرقص هؤلاء أمام باب كل بيت ليضمنوا النماء والثراء والحصاد الوفير. يجب أن يرفع الراقصون سيقانهم إلى أعلى مدى أثناء الرقص لضمان محاصيل عالية من الكتان. أثناء الرقص يلوحون بالمناديل والسيوف.

في نهاية اليوم يمارس طقس قتل الفرس. يحكم على أحد فرسان الفرس بالموت بسبب ذنب مزعوم اقترفه. يقع الفارس وفرسه على الأرض ثم يعاد إلى الحياة بجرعة من نبيذ ويستمر الرقص الذي يشارك به المتفرجون.

تم حظر هذا التقليد في القرن الثامن والتاسع عشر من قبل الكنيسة الكاثوليكية وفي القرن العشرين من قبل الحكومة الاشتراكية لكنه عاد للظهور وتم الاعتراف به مؤخرا من قبل اليونسكو UNESCO كعنصر من عناصر التراث الثقافي الإنساني غير المادي.

بلجيكا



تسمى لفريسة في بلجيكا (دودو) "Doudou", the Ducasse de Mons وتقام في عيد أحد الثالوث Trinity Sunday ولها جزئين . الجزء الأول يحتفى به بالقدّيس

والتروود Saint Waltrude والجزء الثاني يسمى Lumeçon يحتفى به بالقديس جورج والتنين ويظهر فيه مجسم ضخم لتنين وثلاثة رجال يمتطون لفريسة لمساعدة القديس في قتل التنين. ما زال هذا التقليد مستمرا وقد تم اعتراف اليونسكو UNESCO بهذا التقليد في عام 2005 كأحد روائع التراث الإنساني الشفاهي وغير المادي تحت المسمى العام (مواكب العمالقة والتنينات في بلجيكا وفرنسا)

في فرنسا



تسمى لفريسه في فرنسا لو شوفاليه Lou chivalet or le chevalet. أو -cheval jupon وأسماء أخرى حسب المنطقة. تظهر لفريسة في احتفالات وأعياد إقليم اللانكدوك Languedoc في جنوب فرنسا الأوسط . ترتبط الفريسة بمدينة Florensac حيث تعتبر طوطم المدينة. اختفت لفريسة تماما في مدينة كورنونتيرال في إقليم هيروت The Chevalet of Cournonterral in the Hérault في عام 1980 لكن تم إحيائها في عام 2011 كجزء من الكرنفال السنوي.

يشترك في الرقصة خمسة رجال منهم الفارس. يقول أهل المدينة أن هذه الرقصة تم ابتكارها ابتهاجا بميلاد جاك داراجون Jacques d'Aragon في عام 1208 وهو ابن ماري أميرة مونيبيليه Marie de Montpellier وهي ابنة جيم السابع Guilhem VII de Montpellier وريثة ملك بيار داراجون Pierre II d'Aragon. أطلق على فرس كورنونتيرال إسم بيرتراند Bertrand لكن هذه الفكرة أستبعدت في عام 1842. في الريف الفرنسي يقال أن الملك رينيه René هو من ابتكرها لاحتفال تنكري كبير في منتصف القرن الخامس عشر. يقول باحثون آخرون أنها تعود إلى غجر هنجاريا tsigane وقال غيرهم أن الفرسان من النبلاء في فرنسا هم من ابتكر لفريسة للهو بها داخل القصور وغيرهم قال أن أصلها يعود إلى منطقة كاتالونيا. في سان فيليو دو

باليرول Sant-Feliu-de-Pallerols يقال أن أهل قرية ابتكروها حين غزاهم جيش معادي ليوهموا العدو بكثرة خيلهم وفرسانهم وتحقق لهم النصر وما زالوا يحتفلون بذكرى انتصارهم كل عام برقصة لفريسة.

إسبانيا



في بامبيونا Pamplona يقام موكب العملاقة وتظهر به شخصيات بزي شرقي وشخصيات تمثل نابليون وملوك وأميرات وشخصيات أخرى تاريخية. يشارك في الموكب ستة من فرسان لفريسة zaldiko xaldiko وتعني سلجوقي. لفريسة مكسوة بأقمشة من اللون الأحمر بحواشي صفراء. يرتدي كل فارس قبعة مدببة أو ما نسميه (طرطور) له (كركوشة) ويحمل عصا مثبت إليها بخيط كرة من الفلين أو الإسفنج يضرب به المتفرجين. هذا الزي بألوانه الأحمر والأصفر والتقليد ذاته يعود إلى السلاجقة أو السلجوقيين Seljuk Empire

في فالانسيا Valencia عام 1437 كان أعضاء رابطة أو نقابة نساجي القطن Coton تقدم أو تؤدي رقصة الفريسة ولذلك سمى أو لقب راقصو الفريسة القطنون cottoners

إقليم الباسك الإسباني



تسمى الفريسه في Zuberoa شرق إقليم الباسك الذي يقع على الحدود الفرنسية الإسبانية zamaltzain . حجمه لا يختلف كثيرا عن حجم الفريسه في أماكن أخرى إلا أن له رأس فرس صغير جدا ويكسى بغطاء من قصير من الدانتيل. يرتدي الراقص زيا رسميا من اللونين الأحمر أو الأسود وقبعة طويلة تزينها مرآة من الأمام. كلمة zamaltzain تعني « سائس البغل » يؤدي الرقصة فريقان ، فريق بالزي الأحمر وفريق بالزي الأسود ويرمزان إلى غزو قرية لقرية أخرى.

إقليم كاتالونيا



تسمى الفريسه في Olot في إقليم كاتالونيا Els cavallets وتعني الخيول الصغيرة وتظهر ضمن موكب كبير يضم شخصيات ومجسمات لحيوانات عملاقة.

تمارس الفريسه التي تعتبر معركة وهمية بين الأتراك والأسبان في احتفالات سنوية في إسبانيا هناك شكوك كثيرة حول بداية تحول لفريسه إلى عادة السنوية إلا أن أول توثيق لذلك ورد في سجل للاحتفالات تحت عنوان (إستشهاد القديس سباستيان و الفرس الخشبي والأتراك) Lo martiri deS.Sebastian ab los cabals cotoners e (ab los turch) والتي ظهرت في احتفالات أعياد Corpus Christi في عام 1424

تبدأ رقصة الفرسان والأتراك Turc i cavallets بالموسيقا النحاسية ويسير الموكب نحو مبنى بلدية المدينة ثم يتوقف الراقصون ويصطفون في صفين ويحيون أعضاء المجلس الجالسون في الشرفة. تعزف الموسيقى لحنا بطيئا. الراقصون الذين يمثلون الأتراك يكونون دائرة داخلية تحيط بها دائرة الفرسان الذين يمثلون الفرسان المسيحيين ثم يدورون حسب دوران الساعة وحين تصل الموسيقى إلى منتهاها يبدأ كل فارس تركي بضرب درع الفارس المسيحي بسيفه الخشبي ويتكرر ذلك ثلاث مرات في المرة

الأخيرة يضرب الفارس المسيحي الفارس التركي فيركع الأخير باستسلام. هذه الرقصة مفتوحة للمشاركين وأحيانا تقوم نساء بدور الفرسان الأتراك.

في بريطانيا



Painting of a hobby horse with morris dancers beside the Thames at Richmond, Surrey, c.1620

تسمى لفريسه في بريطانيا Hobby Horse. يعود أصل كلمة Hobby إلى نوع من الخيول شاع في إيرلندا في العصور الوسطى ثم انقرض. رقصة لفريسه تسمى أيضا Morris Dance وتقام كل عام في أول مايو في مدينة بادستو Padstow في محافظة كورنوال Cornwall في احتفال 'Oss' Obby السنوي. يعود هذا التقليد إلى القرن السادس عشر.

Morris dance لها تاريخ عظيم ومختلط في بريطانيا مقارنة بالرقصات الأخرى. كلمة Morris مشتقة من Morisco, môriskoz وهو الاسم الإسباني لعرب الأندلس the Moors. انتقلت رقصة لفريسه من إسبانيا إلى بريطانيا بواسطة جون جوانت John of Gaunt وهو أخو إدوارد الملقب بالأمير الأسود خلال حكم والده إدوارد الثالث عام 1360. في بادئ الأمر كانت الرقصة تعبر عن كفاح عرب الأندلس ضد المسيحية وبهذا تكون أقدم رقصة في بريطانيا إلا أنها مع مرور الزمن اكتسبت طابعا محليا. ظلت

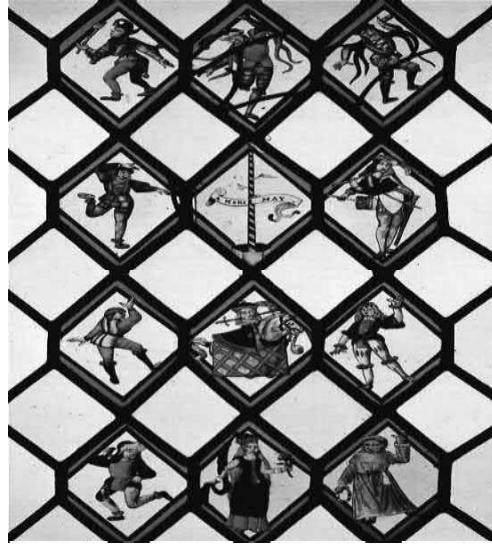
تعبّر عن الحرب وتبدو كأنها معركة حربية حقيقية يشارك بها مئات من الأهالي أثناء احتفالات شهر مايو وتصبحها موسيقا من آلة واحدة فقط إما قربة أو أكورديون أو مزمار أو كمان مع طبل. هدأت حدة هذه الرقصة وقل المشاركون بحلول عام 1500.

عندما كان روبن هود Robin Hood الشخصية الأكثر شهرة في العصر الإليزابيثي (1533-1603) ومع احتفالات الناس بقدوم الربيع في مايو كان الناس يخرجون إلى الغابات يجمعون الزهور والأغصان والبراعم في أواخر الليل وينتظرون بزوغ الشمس ثم يعودون إلى بيوتهم ويرقصون حول عربة يجرها ثور وعليها سارية مايو أي قناع رقصة موريس التي رقصها روبن هود مع حبيبته ماريان.

في البداية كان يؤدي الرقصة خمس رجال أحدهم القائد والثاني (المهرج) وولد يمثل دور (ماريان) بملابس نسائية يصاحبهم عازف القربة أو المزمار وآخر طبال يضاف إلى الموسيقى صوت ضرب العصي والأجراس المربوطة إلى السيقان. مع مرور الوقت ظهرت شخصيات أخرى وهم رجال غابة شيرود والمرحون Merry Men of Sherwood ، توم عازف القربة ، التنين الذي لم يسبق له ذكر قبل عام 1585 وطبعا شخصية روبن هود و القس تك و جون الصغير.

استمرت الرقصة وكل يؤديها ويضيف إليها حسب عادات وتقاليدها منطقتها لكن ظلت الأساسيات أو الشخصيات الأساسية وهي: صفين يتكون كل منهما من ستة رجال في الرقصة الأصلية ثم وصل عددهم إلى عشرة معهم المهرج وولد يمثل دور المرأة ورجل يحمل لفريسه وكلهم يلبسون ثيابا فاخرة وبعضهم يصبغ وجهه باللون الأسود دليل على لون عرب الأندلس الداكن.

في القرن الخامس عشر قال إدموند دوق إدنبرة, Edmund, Duke of Edinburgh the Black Adder : رقصة لفريسة (رقصة موريس) هي أحرق ما ابتكره الإنسان من رقصات. أربعون حدادا متأنثين يلوحون بمناديل مسحوا بها أنوفهم . كيف ما تزال مستمرة حتى يومنا وعصرنا هذا. ذلك ما لن أعرفه! الأجراس والتلويح بالمناديل هدفه الترحيب بفصل الربيع وفصل الصيف بعد الشتاء القارس. أما المباراة بالصيف فترمز إلى الصراع بين الشتاء والصيف.



تبين نافذة بيتلي Betley Window التي تعود إلى القرن الخامس أو السادس عشر والموجودة حالياً في Victoria & Albert Museum في لندن ، شخصيات لفريسه التي بالطبع تغيرت على مر الزمن وهي تجمع بين شخصيات morris dance و May dance وتضم 12 مضلعاً يظهر فيها : 6 راقصين، عازف بوق، لفريسه (في الوسط) ، قسيس، الأحمق أو المهرج، امرأة ومضلع به سارية مايو (سارية تنصب معلق بها شرائط يمسكها الراقصون ويدورون حولها بشكل متداخل لتضفر الشرائط ببعضها حول السارية). الراقصون الستة: السيد النبيل، الفلاح، الأحمق، المهرج، الإسباني، الحاوي أو الساحر. وكل يحمل أداة تدل على صناعته أو شخصيته.

الأدوار الرئيسية لفريسه الخرق The Hooden Horse في بريطانيا هي الفرس الهزيل Dobbin ، صاحب العربة أو راكب الفريسة ويحمل سوطاً. كان إسمو جو ثم هاري والآن بيل ، مولي دور امرأة ويؤديه رجل وهي امرأة متوسطة العمر قليلة الذكاء وييدها مكنسة، سام وهو مزارع كسول، بخيل ورائحته كريهة والولد الذي يحاول باستمرار ركوب الفريسة وهو صبي مشاغب لا يهدأ والفرقة الموسيقية.

في بريطانيا يعترفون بأن لفريسة واردة وليست من ابتكارهم لكن يدعون أن لهم الفضل في المحافظة عليها منذ دخلت ضمن رقصاتهم الشعبية من زمن بعيد.

في إيرلندا

تسمى الفريسه في إيرلنده Láir Bhán وتظهر مصاحبة لفرقة تسمى Wrenboys من المؤدين mummers في عيد القديس ستيفن في 26 ديسمبر من كل عام. يكون

لون الفريسه أبيضاً. للفريسه في إيرلند تاريخ يرتبط بالإلهة إبونا Epona راعية الخيول وسنأتي على ذكرها لاحقاً.

في المكسيك

انتقلت لفريسه إلى المكسيك مع الغزو الإسباني ومنها انتقلت إلى نيومكسيكو ليتبنها أهل بيوبلو من الهنود الحمر ثم انتقلت إلى مناطق أخرى من أمريكا اللاتينية. عبر المكسيكيون من خلال رقصة لفريسه عن مقاومتهم للغزو الإسباني وعبر بها الهنود الحمر عن صراعهم مع البيض من الأسبان ثم مع رعاة البقر.



في كتابه North American Indians الصادر عام 1926 يروي Edward S. Curtis ما شهدته في إحتفال قبيلة Pueblos من الهنود الحمر أو هنود أمريكا الشمالية بعيد حصان القديس جيمس

Santiago Cavallo(Saint James Horse)

يقول أنه بعد إعداد حلبة المزرعة يظهر رجل متدثر ببطانية سميكة سوداء من نسيج محلي يرمز إلى الثور ويظهر رجلان آخران يمتطيان فرسين من الخشب (فريسة) . فرس أسود والفرس الآخر أبيض ورجل آخر يمتطي دمية بغل وستة وثلاثون رجلاً بملابس عادية ويعسكرون خارج مدينة بيوبلو. في الصباح الباكر يتجمع الناس في الكنيسة وعلى عارضة منها رفع مجسم لفرس القديس جيمس ويرقد الرجل الثور على الأرض بينما يبقى الآخرون وقوفاً. يتبع ذلك غناء وابتهالات لآلهتهم المحلية ثم تجمع المواشي معا وترتفع أصواتهم بالدعاء لها لتزيد ثم يعلق ريش الصلوات على السواري. بعد ذلك يعودون إلى المعسكر. بعد الظهر يتجمع الناس في حلبة اللعب فيقوم فريق

من رجلين من الرجال الستة والثلاثين بملاعبة الثور بالتناوب وهم يخاطبون الجمهور بقولهم (ستأكلون لحما) . اللعبة تقليد لمصارعة الثيران الإسبانية مع إضافات من معتقدات الهنود الدينية التي اختلطت باعتناقهم للمسيحية. بعد ذلك ينزل إلى الساحة لاعبي لفريسه فيكران ويفران وهما يحملان سيفين خشبيين والرجل الثور يركض من بينهما وبعد كر وفر يطعنانه بالسيفين الخشبيين فيقع ويخرج لسانه الذي ما هو إلا خرقة حمراء يسيل منها الدم. في هذه اللحظة يتدافع نحوه الناس ليغمسوا أيديهم بالدم أملا في البركة في مواشيهم ومزيد من اللحم.

البرازيل



الفريسه في Pernambuco في شمال شرق البرازيل يقصد بها فرس البحر cavalo marinho الذي يعتبر رمزا للخير والثراء وهو يحمل أرواح الأموات من البحارة إلى العالم السفلي ليمنحها مرورا ميسرا إلى وجهتها في العالم الآخر. يتخذ البحارة فرس البحر تعويذة للحظ السعيد.

دول الخليج العربية

الفريسة من أهم فنون منطقة الأحساء (شرق السعودية)، وتعد أكثر رقصاتها انتشارا بين أبناء المنطقة ويؤديها الرجال فقط . لاعب أو راقص لفريسه يتدثر أو يغطي من الرأس بدثار أخضر نسائي أي ملون ومزركش فيبدو كأنه امرأة تمتطي فرسا وفي مناطق أخرى يكون ملثما فقط يغطيه الدثار النسائي من الكتفين .

في الكويت والبحرين وقطر كانت لفريسة رقصة للنساء تؤديها عضوات الفرق الموسيقية وتسمى (العدة جمعها عديد) في حفلات الأعراس والأعياد الدينية

والمناسبات الوطنية. تؤدي رقصة لفريسه على ألحان الفن العاشوري أو الرده الذي تستخدم فيه الدفوف (الطيران) والطبول كما في المنطقة الشرقية في السعودية.

سأورد نصاً وصف المرحوم الدكتور يوسف دوخي في كتابه الأغاني الكويتية لرقصة لفريسة والراقصات:

”لابد أن تكون الراقصة متميزة بمقاييس خاصة (الطول-العرض) وأن تلبس ملابس الرجال كالعباءة والعقال المذهب وتلف وجهها بحيث لا يرى منه شيئاً (ملثمة) وأن تكون فارعة الطول حلوة اليدين والقدمين حتى ليتبين من خلال رقصاتها وكأنها شاب من ذلك الجيل المعروف بالحروب بحيث يختلط الأمر على المشاهد أن يفرق بينها وبين الرجل وفي الوقت الذي تقف فيه امرأة ثانية ينطبق عليها الوصف نفسه من الناحية الرجولية، وهذه تقوم بملاعبة الفرس بالسيف المذهب. هاتان المرأتان تمثلان البطولة بين الرجل الأعزل من السلاح فوق فرسه والرجل الكامل العدة (السباهي) الذي يحاول خطف الفرس.

والباحث (الدكتور يوسف دوخي) يعتقد أن هذه الكلمة (السباهي) هي مشتقة من (السبي) وفي الوقت الذي تكون هناك امرأة ثالثة تمثل الرجل الدميم بكامل صفاته بشابه الرثة وقدميه الحافيتين يجعلون لظهره أحودبة تمثل الكبر والعجز وهذه المرأة تمثل دور اللص العجوز الذي سينقض على الفرس والسيف معا بعد انتهاء المعركة، فهو يمني نفسه بانتهاء الاثنين ليفوز بالغنيمه. يترقب ويرقص من بعيد حتى النهاية المرتقبة وهذا الأخير يدعونه (الشويب) يضعون بيده مغزلاً للصوف ليقوم بالغزل عليه، رمزا لنسيج العنكبوت كفخ لإنظار الصيد.

والقصد من وراء هذا التعبير أنهم يضعونه في موضع العاجز أمام هذين البطلين اللذين يمثلان البطولة والشجاعة ، في حين يأخذ الرده بضرب الطبول لتشق الفرس طريقها ، في الوقت الذي يحاول فيه الفارس النيل من صاحبها وترقب الأخير لما تسفر عنه هذه المعركة .» إنتهى.

من هذا نستخلص أن ثلاث نساء متنكرات بزي رجال يؤدين الرقصة. الفارس ويسمى (الولد) والسباهي والشويب.

ورد في كتاب الأغاني الكويتية أن كلمة (سباهي) مشتقة من (السبي) إلا أن كلمة

سباهي صحيحة وصريحة وقد ورد ذكرها في لسان العرب لابن منظور:

”السبه ذهاب العقل من الهرم ورجل مسبوه ومسبه وسباه مدله ذاهب العقل قال المفضل السباه سكنة تأخذ الإنسان يذهب منها عقله وهو مسبوه وقال كراع السباه بضم السين ذاهب العقل وهو أيضا الذي كأنه مجنون من نشاطه. رجل مسبه العقل ومسمه العقل أي ذاهب العقل ورجل سباهي العقل إذا كان ضعيف العقل“.

في الكويت نصف الإنسان شارد الذهن والذي يرتكب أخطاء كثيرة وحماقات بقولنا «مَسَّبَهُ» وأعتقد أن المرحوم الدكتور يوسف دوخي ذهب إلى فكرة أن (سباهي) مشتقة من السبي تأثرا بالتفسير المتعارف عليه لهذه الدراما الشعبية وهي كما ذكرت الفارس وقاطع الطريق الذي يحاول سرقة الفرس والشويب الذي ينتظر الغنيمة بعد قتل الاثنين بعضهما بعضا. قد يكون (السباهي) قاطع طريق مثل روبن هود في بريطانيا وأيضا الإله Ramdev Pir of Rajasthan حاكم راجبوت Rajput اللذان كانا يسرقان من الأغنياء ليعطوا الفقراء وهي الحكاية الظاهرية السائدة في معظم الدول التي تؤدي هذه الرقصة.

في بعض دول الخليج العربية مثل قطر يطلق على هذه الشخصية إسم (السائس) وهذه التسمية تظهر أيضا في رقصة لفريسه في إسبانيا - Encargado de la mula - Mule keeper.

أعتقد أن السباهي وصف مقصود وصحيح كما ورد عن الأجداد في منطقتنا وليس مشتقا من (السبي) وينطبق على الشخصية تماما حيث أن دور السائس أو الأحمق أو المهرج أو الولد المشاغب أو قاطع الطريق أيا تكون شخصيته والذي لا يكف عن محاولة اختطاف أو امتطاء الفرس أو معاكسة الفارس في رقصة الفريسه دور أساسي ويظهر تقريبا عند كل الشعوب التي مارست هذه الرقصة ويدل عليه أداء هذه الرقصة في دول الخليج العربية على مر الزمن وحتى يومنا الذي صار دور (السباهي) فيها يؤدي بأسلوب هزلي إلى أبعد الحدود لإضحاك الجمهور حيث يسقط أرضا ويتدحرج بينما تبتعد لفريسه ثم تعود إليه لينهض ويتكرر المشهد خاصة بعد أن اعتلت لفريسه خشبة المسرح في مهرجانات الفنون الشعبية. في احتفالات الأعراس الحديثة اختفى (السباهي) و اختفى (الشويب) وإن ظهر أحدهما فيظهر بشخصية تجمع بين الاثنين. في أحد أوائل عروض لفريسه على المسرح في الكويت والذي قدمته عدة المرحومة عودة المهنا،

ظهر السباهي بمظهر الشويب من حيث الشكل كما وصفه المرحوم الدكتور يوسف دوخي: «الرجل الدميم بكامل صفاته بثيابه الرثة وقدميه الحافيتين يجعلون لظهره أحدودة تمثل الكبر والعجز» ويده سيف وهو يلعب الفارس ويخزه بسيفه ثم يقفز مبتعدا ثم يكرر فيدفعه الفارس بركلة من رأس لفريسه فيقع ويتدحرج وتستمر الرقصة. علما بأن فرقة المرحومة عودة المهنا كانت أشهر الفرق الموسيقية الشعبية في الكويت وقد قام تلفزيون الكويت، وله الفضل في ذلك، بتسجيل رقصة الفريسة للفرقة كما كانت تؤدي في الماضي بالشخصيات الثلاث الولد والشويب والسباهي وهي الصورة التي بقيت في أذهان كل أبناء دول الخليج العربية للفريسة الأصلية.

صارت لفريسه مجرد رقصة يؤديها الفارس أو (الولد) وحده وما عادت دراما شعبية وقل الاهتمام بزي الفارس الذي كان يتكون من الزبون أو ثوب الشلحات والبشت والعقال المقصب والاكتفاء بالزي الشعبي اليومي العادي للرجال من دشداشة بسيطة وعقال مرعز وغترة (كوفية) بالإضافة إلى كشف الوجه وخاصة بعدما صار يمارسها الرجال فقط لإنقراض الفرق الموسيقية النسائية التي حلت محلها الأغاني المسجلة مسبقا في حفلات الأعراس للنساء لكن صار يقدمها الرجال في زفة العريس ويؤديها (الولد) فقط. لفريسة كانت رقصة تؤديها النساء منذ زمن بعيد كما ذكر المؤرخون مثل ابن خلدون وغيره الذين قالوا أيضا أنها رقصة كان يمارسها الرجال المتشبهون بالنساء أو ممن خلقوا بمواصفات أنثوية من الهند وحتى قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى الذين كانوا يشبهون في هذه الرقصة أعداءهم من الغزاة الإسبان ورعاة البقر بالنساء كناية عن وصفهم بالضعف والجبن كما شبه الإسبان أعداءهم الأتراك بالطريقة ذاتها حيث ينظر للمرأة والأنوثة نظرة دونية بعيدة كل البعد عن السبب الأصلي في أداء النساء أو ارتداء الرجال لأزياء النساء في هذه الرقصة بالذات الذي على الأقل ما زال محافظا عليه في منطقتنا وإن كان كثيرون يجهلون السبب. من الملاحظ أيضا ظهور أكثر من فريسه في الإحتفال الواحد وهي ظاهرة جديدة لا بأس بها مع محافظة المؤدين على اللثام وإرتداء ثياب (مفردها ثوب) نسائية ببراعة وأناقة فائقة كما قدمها الفنان خالد عوض في إحدى حفلات الزفاف 2016 وإن كانت دون الشويب.

استخدم الرجال لفريسه كأداة للرقص في المناسبات الوطنية والأعياد و الأعراس و أيضا في أوقات اللهو والمرح أو كلعبة فقد استمتع باللهو أو بالرقص أو باللعب بها كثيرون من القادة ورجال السلطة وغيرهم على مر الزمن وفي أماكن كثيرة . ذكر

الأصفهاني في كتاب الأغاني الخليفة الأمين الذي كان مغرماً بالفريسه وكان يرقص بها طوال الليل على أنغام المزامير (الصرنايات مفردها صرناي)، إلا أن ارتباط رقصة فريسه بالنساء أو بالأنوثة ارتباط لا يمكن حله مهما بالغ من يؤديها من الرجال في استعراض رجولتهم وفحولتهم في أدائها أو نسب الرقصة لهم. اعتبار لفريسه رمزا للفروسية والبطولة يفرغها من معناها الأصلي بعيد الأزل إلا أن للرجال الفضل في إحياء وفي استمرار لفريسه كرقصة شعبية وخاصة في دول الخليج العربية بعد أن غابت الفرق النسائية الشعبية وترفعت المرأة العصرية في مجتمعاتنا عن أدائها وكثيرات منهن لا يعرفن أنها رقصة كانت تؤديها النساء.

لفريسه و المرأة:

في اوديشا Odisha في الهند تسمى رقصة لفريسه بازلي بوجا BASELI PUJA كما تسمى أيضا شاتي جودا ناتشا Chaiti Ghoda Nacha وتقدم لمدة شهر كامل من منتصف شهر مارس وحتى منتصف أبريل في إحتفالات خاصة بمجتمع صيادي السمك. بازلي BASELI هي الإلهة برأس الفرس، إلهة الصيادين وهذا شكل من أشكال الآلهة الأم Mother Goddess التي تتشكل حسب إحتياجات كل فئة في جميع أنحاء الهند. شاكتي Shakti هي مفهوم الإلهة الأم، أو تجسيد للطاقة الإبداعية الأنثوية الإلهية في الديانة الهندوسية. كلمة شاكتي تعني «القوة» أو «التمكين». هي الطاقة الكونية الأساسية وتمثل القوى الدينامية التي يعتقد أنها تتحرك عبر الكون بأكمله. في هيئتها الرمزية ماندهاباتي أكشارا، هي السلطة العظمى ولها طاقة لا يمكن السيطرة عليها. أما في هيئتها الدنيوية، فتتجلى شاكتي من خلال الإناث من حيث الإبداع والخصوبة، كما تتجلى أيضا في الذكور بشكل مبهم أو خفي. في بعض المذاهب تعبد شاكتي على أنها الإله الأسمى الذي يجسد طاقة شيفا Shiva الأنثوية النشطة وتتجلى كتريبورا سونداري Tripura Sundari أو بارفاتي Parvati.

يعتقد أن أصل هذا العيد يرجع إلى القرن العاشر الميلادي حين إندمجت الهندوسية بالبوذية. خلال العام يصلي التابعون للآلهة برأس فرس وهي بشكل مجسم كامل. تزين فيه برداء أحمر وبكامل هيئتها الأنثوية في المعابد. أما في هذا العيد فيصلى لرأس الفرس المصنوع من الخشب فقط داخل منزل يسمى Dhinkisala أي المكان الذي يدرس به الأرز وتفصل حباته عن القش وهو عمل أهل المنطقة الفرعي.

إرتبطت عبادة بازيلى برقصة لفريسه التي يؤديها ويرقبها صيادوالسمك بتفان وخشوع كبيرين. سادت أساطير كثيرة حول ولادة هذا المجتمع وآلهتهم الوصية عليهم. أحد هذه الأساطير هو أنه حين غمر الطوفان الأرض لم يجد الإله فيشنو Vishnu (Bhagwan)) مكانا يحتمي ويستريح به وبقدراته الروحية قلص هيئته ليستريح على ورقة شجرة تين عائمة على سطح الماء لكنها ظلت ترتج وتتأرجح تحت وطأة الأمواج العاصفة فخلق فيشنو رجلا من شمع أذنه وطلب منه أن يثبت ورقة التين ويوقفها عن الإهتزاز بمجداف ثم نام. أثناء نوم فيشنو ظهرت سمكة وابتلعت الرجل فعادت الورقة إلى الإهتزاز. إستيقظ فيشنو ولم يجد الرجل وبعلمه عرف أن السمكة إبتلعتة فقتلها وأخرج الرجل من بطنها ثم حول ورقة التين إلى فرس ثم إستدعى Biswakarma الإله المهندس وأمره أن يصنع قارباً في الحال وقال للرجل: «من اليوم وصاعدا ستدعى أنت وجماعتك Kaibarta وستكون أنت ملكا عليهم. إذهب إلى سيماهالا وأحكم هناك بسعادة. إجعل هذا الفرس مطيتك وهذا القارب صنعتك. لأن سمكة إبتلعتك وكدت تموت بسببها ، جيل بعد جيل ستصطادون هذه المخلوقات وتعيشون عليها». أصبح بازيلى هو إسم الفرس وطلب فيشنو من الرجل أن يصلوا له شهرا كاملا من إكتمال قمر شهر مارس وحتى إكتمال قمر شهر إبريل.

أبحر الرجل وقد صار إسمه ملك داسا مع الفرس على القارب وهناك حكم لسنوات عديدة. مات الفرس بعد أعوام طويلة و حين لفظ أنفاسه خرجت معها من جثته فتاة جميلة كجمال الآلهة لكشمي. إقتربت الفتاة من الملك باكية وقالت له أن إسم بازيلى ما عاد يرتبط بها. تفاجأ الملك وإرتعدت مفاصله خوفا فصلى للإله فيشنو ودعاه وطلب نصحه فأخبره أن هذه المرأة سيكون إسمها أسويني بازيلى Aswini Baseli التي سيقومون بإرضائها لإجيال وأجيال. ومنذ ذلك الحين أصبحت المرأة الإلهة بازيلى برأس حصان المكرمة من الصيادين.

أسطورة أخرى تقول أن بعد موت الحصان بازيلى وزع فيشنو أطرافه على الصيادين والبقالين والزياتين والإسكافيين الذين استمروا في عبادة هذه الأطراف أو الأعضاء حتى توصلوا إلى فكرة جمع هذه الأعضاء والتعبد لها مجتمعة لكنهم ما لبثوا أن اختلفوا بعد أن زاد التنافس بينهم فسادت الإضرابات والثورات وبما أن تجار الزيت كانوا الأغنى أخفوا الأعضاء في مكان لهم ومنعوا عنها الآخرين . إلا أن الضعفاء من الناس استمروا في عباداتهم وهم يصلون من أجل عودة بازيلى. أحيت صلوات

الضعفاء المخلصة أعضاء الفرس فعاد إلى الحياة وضرب الجدار بحوافره وهرب من معتقله فلحق به التجار وقطعوا رأسه إلا أن الرأس بقي حيا تصله الصلوات والدعوات والقرايين. ولهذا يتعبد الصيادون للرأس منفصلا.

الإلهة إبونا Epona إلهة مقدرة من قبل قبيلة الكلتيك Celtic الذين يعرفون بإسم الجولز the Gauls في إيرلندا وهي من الآلهات القلائل من هذه المنطقة التي إحتفى بها الرومان في عيد سنوي يقام في الثامن عشر من شهر ديسمبر. هذا الإحتفال بدأ من الزمن الذي كان يحتفى به الناس بالخيول فأقاموا لها الأضرحة والمذابح في الإسطبلات ومخازن الغلة. يقول بعض الباحثين أن السبب وراء تقدير الرومان للآلهة إبونا هو حبهم الحربي أو القتالي للخيول حتى أن الفرسان الرومان شيدوا معابد خاصة بها.



Epona and her horses, from Köngen- Germany, about 200 AD

تحكي الأسطورة أن إبونا ولدت من فرس بيضاء حبلت من رجل كان يكره معاشره النساء. تعتبر إبونا رمزا للخصوبة ولوفرة المحاصيل والماشية مثل الذرة والمهور الصغيرة والبغال والحمير وتظهر في التماثيل ممتطية فرسا أو جالسة على فرس أو وهي تستأنس فرسا وحشيا. كثير من البيوت التي تحتفظ بخيول أو حمير تضع تماثلا لإبونا في محاريبها.



Epona and the cult of the Danubian Horsemen

أكتشفت عدة قطع من أحجار منحوت عليها شكل امرأة بين فارسين أو خيالين في منطقة كان يطلق عليها قديما في العصور الرومانية والإغريقية Dacia وهي الآن المنطقة التي تقع فيها رومانيا ، ملدوفيا وأجزاء من بلغاريا وهنغاريا وأوكرانيا. من أهم هذه القطع حجر أطلق عليه (خيالة الدانوب) the Danubian Horsemen وهي الأكمل بين القطع المكتشفة. ديانة أبونا التي شاعت في هذه المنطقة إنتشرت بين الجنود الرومان والإغريق. يعتقد باحثو الآثار أن المرأة التي تظهر على الحجر هي الآلهة إبونا أما الخيالين فهما Castor و Pollux الأخوان التوأم في الأساطير اليونانية والرومانية الآلهة الراعية للخيول والنظام الاجتماعي الروماني للخيالة الفرسان والبحارة والسفن الغارقة. يستدل الباحثون بذلك على أن الآلهة أبونا كانت أيضا إلهة الحرب والموت والجمع بين أبونا والأخوين التوأم وأحدهما بشري والآخر إله لأنه مزج بين الألوهي والبشري أو الخالد والفاني. ما زال الخيالة أو من يمارسون رياضة ركوب الخيل حتى يومنا هذا يحظون بمكانة إجتماعية مميزة والإلهة التي لها سلطة على الخيول لها أيضا سلطة على هذه النخبة من المجتمع الإنساني مما دل على أهميتها.

جانب الخصوبة في الآلهة أبونا ربما يأتي من هذه العلاقة بين البشر والخيول. صورة الثعابين ورب السماء Sabazios ونهر الدانوب يعكس قوة التسوس أو التآكل لتعزيز التجدد وهذه أحد الجوانب التي تعكس أفكار الملكية والطموح الذي يؤدي إلى

الحروب، مما يؤدي بدوره إلى الموت والتجدد في المجتمعات القديمة في أوروبا. يظهر السمك أيضا في حجر عبادة «فرسان الدانوب» the Dioskouroi أو الأخوة التوأم كانت الآلهة المفضلة بين الصيادين والبحارة الإغريق والرومان فحوض نهر الدانوب ارتبط بأشهر مصائد الأسماك والتجارة النهرية، فضلا عن تقاليد الفرسان . قديما كان نهر الدانوب يزخر بالأسماك ، بما في ذلك سمك سلمون مياه الدانوب العذبة التي يمكن أن تنمو إلى حجم كبير يصل إلى حجم رجل. السمكة العملاقة التي تداس بحوافر الخيال الموجود في أقصى يمين الحجر المكتشف قد تكون إحدى هذه الأسماك. تحتل الجزء العلوي في الوسط الصور التي تعكس الارتباط المعتاد مع العوالم الروحية أو العالم الآخر. تحت القوس (الذي يصور مدافن السماوات) شخصية أخرى تقود عربة يجرها أربعة خيول ومع أشعة الشمس القادمة من رأسه يبدو أنه هيليوس- أبولو Helios إله الشمس. وفي قطع مشابهة أخرى تظهر الشمس والقمر وهيليوس وArtemis وغيرهم.

يتبين من هذه التصاوير التوفيقية امتزاج هذه الديانة بعبادات أخرى هندو أوروبية وفارسية مثل سابازيوس وميثراس Sabazios and Mithras التي انتشرت بعد ذلك في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية. وجود آلهة الشمس والقمر فوق رأس «ابونا» يوحي بأن سر هذه الدراما وقع عند بوابة إلى العالم الآخر مما يضع «ابونا» كمتلقية لأرواح الموتى وليست فقط إلهة الخيول حيث أنه كان الأخوة التوأم هم رعاة الخيول.

قطع أخرى من الدانوب تصور إبونا ذاتها مع الخيول وهي تقدم قرابين من السمك في مذبح المعبد. في قطع أخرى تظهر شخصيات نسائية أخرى تقوم بالمهمة ذاتها. قد يكون هذا عبارة عن تصوير لطقس من طقوس العبادة، ولكن في الوقت ذاته قد تصور الجانب الثلاثي للالهوت الكلتية الإيرلندي، مع شخصيات استعيرت من الإغريق والرومان. يبدو في القطعة الحجرية أيضا شخص بدين وقصير وآخر شاب ورشيق وشخصية غير واضحة لكن تبدو كأنها إنسان مسن وقبيح. (مما يذكرنا بشخصيات لفريسه عندنا).

يقابل إبونا الإلهة Welsh Rhiannon ريانون في منطقة ويلز في بريطانيا وهي أيضا إلهة للخيول وتظهر في التماثيل جالسة على فرس تماما مثل إبونا ولها قدراتها على إستئناس الخيول ومنح البركة إلا أنها تظهر أكثر في الحكايات والقصص في الميثولوجيا

البريطانية ولها وعنهما وزوجها وإبنا حكايات كثيرة.

في الأساطير الإغريقية ، لاحق بوزيدون Poseidon إله البحر الآلهة ديمتر Demetre يطلب ودها لكنها صدته بإزدراء وحولت نفسها إلى فرس لتختبئ منه بين قطيع من الخيول لكنه تغلب على خيبتة وحول نفسه إلى حصان وأسرهما وأنجب منها حصانا هو أريون Arion الذي تحدث بلسان البشر.

لاحق بوسيدون أيضا ميدوسا Medusa. كانت ميدوسا مخلوقة جميلة . لها وجه امرأة وجسد فرس. تزوجها بوسيدون وعاشرها في معبد أثينا فغضبت منهما أثينا لتدنيس معبدها وحولت خصلات شعر ميدوسا إلى أفاعي وعينيها إلى عيين حمراوتين قاتلتين. من هذا الزواج أنجبت ميدوسا أشهر جوادين كريسايور Chrysaor وتعني ذو السيف الذهبي و بيجاسوس Pegasus الجواد أو الحصان المجنح اللذان إندفعا من عنقها حين قطع بيرسوس Perseus رأسها. ويقال أيضا أنهما خلقا من دمها الذي سال في البحر.

بعد أن اغتصب بوسيدون كانيس Caenis ابنة أتراكس Atrax إله الأنهار طلبت منه أن يحولها إلى رجل حتى لا تغتصب مرة أخرى فلبى طلبها وغيّرت إسمها إلى Caeneus كانيوس الذي صار بطل تيسالي Thessaly المنيع الذي لا تضره الأسلحة. كان السنتور Centaurs المخلوقات ذات الرأس الآدمي وجسد حصان هي ألد أعدائه. حين فشلت كل الأسلحة في قتله أثناء إحدى معاركه معهم للدفاع عن مدينته أسقطوا عليه أكواما من جذوع الشجر حتى غاص في داخل الأرض. قيل في وصف حاله في هذه المعركة:

ما استطاعوا أن يجبروه على الإستسلام

وما استطاعوا أن يتركوه

لكن، لا خاضعا و لا منكسرا

غاص في باطن الأرض

محطما تحت وابل من جذوع

أشجار الصنوبر. (ترجمة بزة الباطني)

كان Centaurs يسخرون منه ويتحدون قدراته القتالية لأنهم عرفوا أنه كان في الأصل امرأة لكن أعجزتهم قوته التي لا يملكها حتى الرجال الحقيقيون أو حتى هم أنصاف البشر والخيول. تحكي الإلياذة في الكتاب السادس أنه بعد نزوله إلى العالم السفلي وإلتقائه بربات القدر the Fates طلب منهن أن يعدنه إلى طبيعته الأصلية فتحول إلى امرأة كما كان.

ربما يجدر أن أذكر أيضا أسطورة لوكي Loki الإسكندنافية . Loki من جنس العمالقة. هو جنى أو عفريت وأحيانا يعتبر إله النار. يكون أحيانا في خدمة الآلهة الأعظم شأنا ويقوم أحيانا أخرى بأعمال سيئة تزعجهم وتخرجهم بالإضافة إلى تقديم نصائح ومشورات خاطئة عمدا أو غباء. هو أشبه بالصديق الأحمق إلا أن كثير من الدارسين والباحثين يقاربون بينه وبين الشيطان.

تقول الأسطورة أنه حين إستقرت الآلهة في مقرها عرض عليهم بناء مجهول أن يبني حول مكانهم جدارا منيعا لا ينفذ منه الأعداء مقابل أن يزوجه بالآلهة فريا ويعطوه الشمس والقمر. وافقت الآلهة على مضمض بشرط أن ينتهي من عمله خلال ثلاثة فصول وأن لا يعينه أحد من البشر. فطلب أن يسمحوا له أن يستعين بحصانه Svaðilfari. لم تقبل الآلهة إلا أن Loki أقنعهم بأن ذلك لن يضر فوافقوا على طلب البناء. رأت الآلهة أن حسان البناء يعمل بجد وبسرعة أكثر من البنائين البشر في نقل الأحجار وأن البناء يسرع في عمله. حين لم يتبق إلا جزء صغير من بوابة الجدار خافت الآلهة أن يطالبهم البناء بالآلهة فريا والشمس والقمر فيسود الظلام في الدنيا. أسفت الآلهة على الأخذ برأي Loki وهددت بمعاقبته إن لم يجد طريقة يؤخر بها عمل البناء. حين خرج البناء وحصانه لجلب مزيد من الأحجار لم يجد Loki مخرجا من هذا المأزق سوى تحويل نفسه إلى فرس. حين رأى Svaðilfari الفرس الجميلة ترك البناء وصار يلاحقها حتى تمكن منها. حبل Loki من الحصان وأنجب سلايينير Sleipnir وتعني « الأعظم من بين كل الخيول » وله ثمانية سيقان.

لفريسه والبحر

كما في أسطورة اوديشا فالإله فيشنو خلق الفرس وصرح للرجل صيد السمك وقت الطوفان وهو جالس على ورقة تين عائمة، وفي الأساطير الإغريقية والرومانية كثير من الجياد أو الخيل هي من ذرية بوسيدون أو نبتون إله البحر وفي إيرلندا وويلز وفي

أوروباً إرتبطت عبادة إبونا وريانون والأخوة التوأم بالبحارة وبالسفن وبالأسماك.



Poseidon with trident on hand driving a chariot, drawn by two Hippokampoi. 3rd century AD.

يعتبر بوسيدون خالق الحصان في الأساطير الإغريقية كما يعتقد أنه مثل بعض آلهة الماء الأخرى ولد على شكل حصان، وتبعاً لذلك يعتقد أنه من علم الناس فن ترويض الخيول باللجام، وأنه المنشئ والحامي لمضامير سباقات الخيل. في الفن اليوناني، يظهر بوسيدون وهو يقود عربة يجرها إثنان من أفراس البحر وفي تصاوير أخرى تجرها خيول تعدو على سطح البحر. كما يعتقد الإغريق والرومان أن فرس البحر سمة من سمات بوسيدون أو نبتون ولذا يعد فرس البحر رمزا للقوة والسلطة. كما آمنت الشعوب الأوروبية القديمة بأن فرس البحر يحمل أرواح الأموات من البحارة إلى العالم السفلي ويهبهم مروراً آمناً وحماية حتى تصل إلى وجهتها ولذا يتخذ البحارة فرس البحر كتنويذة للحظ السعيد كما هو سائد في الصين وفي أمريكا اللاتينية أيضاً. يغرق البحارة الخيول كتحية أو كقربان لبوسيدون لضمان رحلة آمنة ويشبهه في ذلك ما يعرف في دول الخليج العربية (بودرياه) وهي كلمة فارسية تعني (ابو البحر).

أبو البحر مخلوق بحري معروف في جميع أنحاء العالم وله عدة أسماء لا تختلف في نسبته إلى البحر مثل (شيخ البحر، إنسان الماء، أبو البحر) يعتقد أنه مخلوق بحري على هيئة إنسان يصعد على ظهر السفينة ليخطف البحارة ويغوص بهم إلى أعماق البحر، أو أن البحارة يسمعون صياحه كأنه غريق فإذا اقتربوا منه خطفهم ويعتقد أهل جزيرة فيلكا في الكويت أنه شيطان بحري يحوم على الشاطئ ويستدرج من ينفرد بهم ويغوص بهم إلى الأعماق.

تعددت أوصاف الناس له فوصفه بعضهم بخشونة الجلد وقالوا أنه كجلد الضب وذلك بسبب كثرة ما اجتمع عليه والتصق به من « النُّو » وهو الأصداف والقشور والأملاح التي تلتصق عادة بقاع السفينة والصخور كما قيل أن له جسم إنسان وذيل سمكة وطوله ثمانية أقدام يؤكل لحمه ويعرف ببقرة البحر.

وقد ذكره الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » وقال عنه القزويني أن شكله شكل إنسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فإذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكى أن بعض الملوك حُمِلَ إليه إنسان ماء فأراد أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يعرف كلام أبويه فقال للولد: « ما يقول أبوك ؟ » قال: « يقول أذنان الحيوان كلها في أسفلها فما بال هؤلاء أذنانهم في وجوههم ».

هذا يذكرنا بالحصان أريون Arion الذي تحدث بلسان البشر في الأساطير الإغريقية كما ذكرت سابقا والذي أنجبته الآلهة ديمتر Demetre بعد أن تمكن منها Poseidon

أعتقد أن سر علاقة لفريسة بالبحر هو فرس البحر ذاته الذي يجمع بين شكل الحصان وهو في الأصل سمكة أو مخلوق بحري كما أن أنثى فرس البحر هي التي تخصب الذكر الذي يضع البيوض. فهو المخلوق الطبيعي الذي يجمع المتناقضات وقد ذكرت أن رقصة لفريسه في البرازيل ترمز لفرس البحر cavalo marinho.

لفريسه والتنكر:

التنكر deception هو التمويه وخديعة ما ومن يخشى شره أو يطلب وده أو يرجى عطاؤه أو لتوصيل رسالة ما وقد أستخدم منذ العصور الأولى للبشرية لإخافة وإبعاد الحيوانات المفترسة والأعداء والأرواح الشريرة وما من شعب إلا ولديه طقوسه الخاصة وعاداته وتقاليده التي تقوم أساسا على التخفي والتنكر والخديعة التي إستخدمت في أوقات السلم والحرب إلى يومنا هذا. حتى في الأديان السماوية هناك الملائكة التي

تمثلت بهيئة آدميين والقديسين الذين تنكروا بزي متسولين والشياطين التي تتشكل على كل هيئة لإغواء الناس. معظم الآلهة في العبادات القديمة الهندية والفارسية والإغريقية والرومانية والإسكندنافية وعند الفراعنة وغيرها لجأت إلى التنكر والتخفي والخديعة للتوصل إلى مبتغاها بينما يعبر العباد عن إحترامهم وتقديرهم للآلهة بالإلتزام بالصدق وبالأمانة. الأقنعة التي إبتكرها الإنسان منذ القدم وتنكر بها وخاصة الأقنعة المخيفة ما هي إلا وسيلة لطرد الشياطين والأرواح الشريرة حيث الإعتقاد السائد بأن الشياطين تنفر من الأشياء أو الأشكال القبيحة ويجتذبها الجميل والحسن ومن هنا الخوف من الحسد والإصابة بالعين.

التنكر عند الشعوب العربية والشرقية وسيلة لملاعبة أو خديعة القدر. في الكويت قديما كانت المرأة التي لا يعيش لها أولاد ذكور حين تنجب ولدا مرة أخرى تعطيه إسما مؤنثا أو إسما يصلح للذكر وللأنثى ، تطيل شعره وتلبسه ثياب بنات حتى سن الثامنة وهو سن الطهور لتحمي وتضمن حياته. أم البطل أخيل أو آشيل Achilles في الميثولوجيا الإغريقية أخفته بثياب امرأة حتى لا يتم تجنيده لحرب طروادة حين علمت بأمر النبوءة بأنه سيخير بين حياة باهتة في بيت أو موت يضمن له المجد الأبدي. لكن أوديسوس Odysseus أو Ulysses وهو عنوان المكر والدهاء إكتشفه من بين النساء حين لاحظ أنه الوحيد من بينهن الذي فطن وراح يتفحص الأسلحة المخفية بين كم هائل من الهدايا من أدوات الزينة المزخرفة والمنقوشة والعطور التي أحضرها لبنات مضيفة. ليتأكد Odysseus من شخصية أخيل أطلق بوق المعركة وبسرعة خاطفة إستل آشيل سلاحا من بينها واستعد للقتال. إكتشف Odysseus تنكره وضمه لجنود أجمامنون Agamemnon.

دولوس Dolos هو روح الخداع والمكر والدهاء والغدر في الأساطير الإغريقية ونظيرته من الإناث هي أباتي Apate ربة الزيف والتنكر أما نظيره الروماني فهو Mendacius منداسيوس.



.by Elmer Boyd Smith 1902

الخدیعة هی شكل من أشكال الحکمة فی الأساطیر الإسکندنافية. Loki یخدع ویغش لأي سبب والإله تور Thor مثال الصدق والأمانة خدع قزما حتی تسبب فی موته كما أنه تخفی بزي عروس وهي الآلهة فريا لینقذها من الزواج من البناء فی القصة التي أوردتها سابقا. من کثیر من الأساطیر الإسکندنافية خاصة یبدو أن الخداع والتنکر هی منتهی قوة الحکمة التي تقدر وتحترم فکما یأتي النصر وتکتسب الغنائم بمهارة القوة الجسدية یمكن أن یظفر بها بالمهارات العقلية.

أما بالنسبة لشخصية الشویب فی دراما لفریسه فی الکویت والبحرین وإضافة الحدة إلى زیه أو إلى صفاته الأخرى مثل الشیخوخة والدمامة والثیاب الرثة والقدمین الحافیتین فهو لزیادة قبحه وزیادة النفور منه. فالأحدب علی مر العصور کان مثالا للدهاء وللمکر حیث یضطر إلى إستخدام أقصى طاقاته العقلية لیعيش بهذا التشوه وسط مجتمعات قاسية فی أحكامها ولذا نرى فی المجتمعات القديمة وخاصة فی القرون

الوسطى أن الأحذب يصبح عادة مهرج أو مستشار الملوك. في القرن التاسع عشر والقرن العشرين صار الأحذب رمزا للحظ السعيد وإعتقد المقامرون أن لمس ظهر الأحذب يجلب لهم الكسب كما صنعت تعويذات يطلق عليها l gobbo 1 تعلق في الأساور والساعات على هيئة شخصية خرافية لرجل أحذب لجلب الحظ السعيد. الحدة ترمز للكسب وللتوفير وللإدخار وللملك وللإخفاء كأنها خزنة طبيعية محفوظ بها كل غال وثمين تحت جلد الإنسان وعلى ظهره تحميها شبكة من الأعصاب والعروق. رغم ذلك ورغم التشابه بين شخصية الشويب وآلهة إغريقية وفرعونية بتشوهات خلقية مثل Hephaestus إله الحدادة والبراكين وبيس BES الإله الفرعوني القزم إلا أنني إستبعدت الربط بينها وبين شخصية الشويب في رقصة أو دراما لفريسه في الكويت والبحرين لسبب وحيد وهو المغزل الذي يحمله الشويب.

المغزل في يد الشويب بصفته الظاهرية كرجل يضيف المهانة لصفاته المنفرة التي أوردناها سابقا. المغزل أداة ارتبطت بالمرأة إرتباطا وثيقا منذ الأزل. حكم أبولو على هرقل Hercules البطل الخارق بأن يخدم Omphale أومفال ثلاث سنوات وهو بزي امرأة ليغزل لها الصوف وقد أبدع الفنانون من رسامين وموسيقيين في تصوير مهانة هرقل وأشهر المؤلفات أوبرا Le rouet d'Omhale للموسيقار Saint-Saëns.



Lucas Cranach the Elder 1537

لفريسه والمغزل:

المغزل Spindle من الأدوات التي تعود إلى البدايات الأولى لحياة البشر على

الأرض. كثير من الشعوب وخاصة في الشعوب الأوروبية في العصور الوسطى صورت أمنا حواء والسيدة العذراء وهما تغزلان وتخيل ليوناردو دافنشي الطفل المسيح وهو يحمل مغزل أمه وعيناه شاخصتان على رأس المغزل كأنه يرى مصيره الذي يؤمن به في المسيحية.

نظرا لأهمية المغزل لحياة البشر فقد اكتسبت عملية الغزل ذاتها وما يتعلق بها من أدوات من المغزل وأجزائه كالفلكة والعرناس والمواد مثل الصوف والكتان والقطن والخيوط المنتجة والنسيج ومن تغزل من النساء كثيرا من الدلالات الرمزية التي ترتبط بالقواعد الأولية التي يرتكز عليها الوجود الإنساني كالميلاد والقدر والموت. المغزل والغزل والغازلات عالم يغص بالأساطير وبالحكايات وبالمعتقدات وبالأمثال وبالحكم وبالأغاني وبالأشعار وبالسحر عند كثير من الشعوب ومنها الشعوب العربية والآسيوية. عالم ألهم الكتاب والفنانين، استحث العلماء وحيّر الباحثين. عالم جذاب حرصت أن لا أنزلق وأن لا أغرق فيه خلال هذه البحث رغم الإغراءات والمطبات. ما يعنيني هو أن المغزل هو الأداة التي تتفرد بوجودها رقصة لفريسة في الكويت والبحرين عن كل الشعوب التي مارستها ومعرفة السبب.



Schema huius præmissæ diuisionis Sphærarum .



في أسطورة Er من جمهورية أفلاطون، يشبه أفلاطون الكون بمغزل يسميه محور دوران الضرورة وعلى فلكته يضع ثمانية مدارات تمثل الأجسام السماوية التي تدور حول الأرض. كتب أفلاطون أن ربات القدر هن بنات آلهة الضرورة اللاتي يشرفن ويحرصن على دوران المحور لضمان النظام في الكون.

في القرآن الكريم قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [الأنبياء: 33] وقال تعالى: {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [يس: 40].

قال ابن عباس وغيره من السلف: في فلكة مثل فلكة المغزل.

في الديانة اليونانية القديمة، Ananke الإلهة انانكي كانت تصور وهي تحمل مغزلا. إسمها يعني القوة، القيد، الضرورة، وكانت تجسيدا للحتمية وللإكراه وللضرورة وبالمعنى الفلسفي (قوانين الطبيعة) ويعني إسمها في بعض النظريات والتفسيرات (القدر). نظيرتها الرومانية هي Necessitas أنانكي ووالدها وزوجها Chronos من جنس protogenos الآلهة الخالدة. كان خلقهم إيذانا ببدء الكون والحياة . تعتبر انانكي السلطة العظمى التي تتحكم بمصائر المخلوقات ويقدرها الأرباب والبشر على حد سواء و من حيث أنها تعتبر أيضا أم ربات القدر Moirai or Moerae فهي تتحكم بقراراتهن.

Moirai or Moerae المواراي نظيراتهن بالرومانية Parcae وبالإنجليزية يطلق عليهن The Fates يتحكمن بالخيط الأم أو الأساسي لحياة كل بشري من الميلاد إلى

الموت ويحرصن على أن قدر الإنسان المحدد من قبل قوانين الطبيعة سيجري عليه دون عقبات. الخيط الذي يغزل هو جسر بين العالم الذي أتينا منه والعالم الذي نعود أو نذهب إليه.



Francesco Salviati Date1550 - The Three Fates

ربات القدر هن : كلوتو Clotho وهي التي تغزل خيط الحياة من العرناس (العصا التي تحمل الصوف) في مغزلها. نظيرتها الرومانية هي نونا Nona إسمها وهي راعية الحمل و الجنين والمرأة الحبل. لاختيس Lachesis هي التي تقيس وتحسب طول خيط حياة كل إنسان بعصاتها. ونظيرتها الرومانية دسيما Decima. أتروبوس Atropos وتسمى أيضا إيسا Aisa هي قاطعة الخيط بمقصها وتختار أسباب موت كل إنسان ونظيرتها الرومانية مورتا Morta وتعني (الميت).

ظهرت للمغزل وللغزل والنسيج إلهات متعددة في كثير من الديانات القديمة معظمها يأتي بمجوعات من ثلاث نساء وهن ربات القدر وأيضا ربات الميلاد والموت والأطفال. فالميلاد يحتم الموت الذي لا فرار منه. وأحيانا يكن ربات للحروب أيضا فعلى الحروب يرفرف دائما شبح الموت. من هذه الربات مايا Maya وهي الجانب العذري

لآلهة الهندوس الثلاثة تغزل السحر والقدر ويرمز لها العنكبوت. منها أيضا هولدا Holda في الميثولوجيا الألمانية وهي راعية الغازلات البشريات تكافئ المجندات منهن وتعاقب المتكاسلات وهي أيضا إلهة الخصوبة والأجنة تقابلها هينا hina في الصين و Nit أو Neith في الحضارة الفرعونية ونورنس Norns في الميثولوجيا الإسكندنافية وفي الثقافة الإنجليزية الساكسونية ويرد Wyrd وهناك ليما Laima في الميثولوجيا الليتوانية وأيضا المرأة العنكبوت Spider woman في ميثولوجيا الهنود الحمر في جنوب غرب أمريكا Southwestern Native American من قبائل البيبلو والهوبي وفي ديانات أفريقيا وخاصة Yoruba اليوروبا هناك الآلهة Iya Moopo . أيكس شل Ix Chel هي ربة المايا Maya للقمر والماء والغزل وللميلاد ومن سردينيا الآلهة جيان Giane تسعى في الغابات وهي تغزل ولها منول تنسج عليه لها أظافر حديدية وشعر مشعث وأثناء طويلة تحملها على كتفها. هابيتروت Habetrot شخصية أرتبطت بالغزل والمغازل في شمال إنجلترا على حدود إسكتلندا وآلهات للغزل كثيرات غيرهن في كل مكان منهن من تغزل شعاع الشمس ومن تغزل ضوء القمر ومن تغزل الغيوم.



وصفت ربات القدر بأنهن شخصيات باردة ، قاسية ووحشية ويصورن كالعجائز الشمطاوات أو العفاريات. ألهمت عنوستهن دائماً الخوف من الزواج و من المغزل Spindle بالإنجليزية أشتقت كلمة Spinster التي تعني (عانس).

في اللغة الإغريقية القديمة كلمة moira موارا تعني قطعة أو حصة من كل وهي مشتقة من ميروس meros وتعني جزءاً أو كمية ومشتقة أيضاً من موروس moros وتعني مصير أو موت. Moira تعني أيضاً حصة وقسمة من غنيمة من أموال أو أراض أو متاع وتعني أيضاً العدل والحق والنظام.

كلمة نوموس nomos التي تعني القانون كان معناها الأصلي جزء أو حصة أو

كمية ومشتقة من الفعل nemein الذي يعني قسم أو وزع ومن هذا يكون معناها (الحصّة الطبيعيّة). كلمة العدالة justice تعني الإلتزام بالحدود المقررة وإحترام حدود الآخر ولو تعدى أحد هذه الحدود فسيعاقب بالقانون وبالتالي moira تعني نصيب الإنسان في المصير سواء اللحظات السعيدة أم التعيسة المقررة مسبقا من ربّات القدر ومن المستحيل أن يتخطاها الإنسان أو أن تعبّره أو أن يحظى بأكثر أو قلّ مما قدر له. في الإغريقية الحديثة صارت كلمة moira تعني (المصير) يقابل ذلك في المجتمعات العربية والإسلامية كلمة (قسمة ونصيب) وبالفارسية والأوردية (قسمت) التي تسلّت إلى الإنجليزية Kismet .

في اليونانية القديمة Nomos هو روح أو إله القانون والمراكز الإجتماعية العليا والنظام زوجته Eusebia وتعني الرحمة وإبنتهما Dike وتعني العدالة وله نظائر في الديانات الأخرى.

كلمة nomos تعرف عندنا أيضا في اللهجة الشعبية في الكويت وتلفظ (نوماس) وتعني قانون أيضا. وردت في إحدى الحكايات من كتابي (طرائف وحكايات نسائية من التراث الشعبي الكويتي- الجزء الثاني) تقول الزوجة وهي تعاتب زوجها على تغيير مشاعره:

فرشت أنا فراشي وتزينت على ماش
وأنظر خليلي يفتح الباب بيده
أثر خليلي داله البال ياناس
يقول مقيال الضحى ما نريده
أنا بنت من يضرب ويحكم بنوماس
ماني من بعض الجوّاري عبيدة
يذ الحبال وشيع الذجر للناس
لا عاش من يرضى حياته زهيده

من قولها(انا بنت من يضرب ويحكم بنوماس) أي أنها إبنة رجل له مركز في المجتمع وقد يكون قاضيا أو شيخ قبيلة يحكم بالقانون ويوقع الجزاء على المخالفين والجنّة.

الغازلات من النساء البشريات ومن ربّات القدر يصنعن أو يعبرن عن القانون

والنظام بغزلهن وخلقهن شيئاً منظماً من فوضى. الفوضى هي كتلة الصوف الشعثة والنظام هو الخيط الذي ينتج من دوران المغزل والذي يتحول بعد النسج إلى ثياب وأغطية تستر وتدفي وتحمي وتزين. من هذا إرتبط المغزل بالتخصيب وبتكون الجنين في الرحم وبالميلاد. إمتلاء المغزل بالخيوط المبرومة تدريجياً يرمز إلى نمو الجنين وإكتساء عظامه باللحم خاصة عند بعض القبائل في المكسيك حيث كانت المرأة الحبلى تمنع من الغزل لأن دوران المغزل وعقد الخيوط وفكها يعتقد أنه يضر الجنين. هذا يدعم الفكرة القائلة بأن الموت يعني بداية لتفكيك الخيط من مغزل الجسم البشري ويفسر الرمزية من تفكيك كرات الصوف أو الخيوط في طقوس الدفن في منطقة Dorohoi في شمال مولدافيا حيث يغطى الكفن بغطاء من الصوف ويبدأ فك خيوط نسيج هذا الغطاء من بيت المتوفي وحتى مكان دفنه. أما في جنوب دول أوروبا الشرقية فتوضع شلل من الصوف غير المغزول على القبور دليل على نهاية الإنسان وما يعود إليه ويقال أيضاً أن الروح تختبئ أو ترتاح أو تنام فيها أو تحتمي بها كعش لها ويحظر أن يلمسها أحد. في مناطق أخرى مثل رومانيا وبلغاريا تقذف أو توضع شلل صوف في المكان الذي مات فيه إنسان. كما نرى اليوم من طقوس وضع الشموع وباقات الورد في أماكن الحوادث. في الكويت كانت المرأة تسارع إلى حل الخيوط المتشابكة رهبة من الكوارث التي قد تحدث بعد رؤيتها لذلك الخيط الذي تمنعت عن حل عقده. في تراثنا الشعبي في الكويت ودول الخليج انقول في الأمثال: الأول تحول والغزل انقلب صوف، تعبيراً عن تغير الأمور إلى الأسوأ أو إلى ما كانت عليه من فوضى.

في بوادي المغرب ، تقوم النساء بغزل الصوف أمام النار في الهواء الطلق لإنتاج السحر، إذ يعتقد أن المرأة إذا فتلت خيوطاً بالمغزل من ألياف الصوف المخزنة من أضحية العيد أمام النار يوم عاشوراء، فحسن الطالع سيوجه إلى اليد التي تقبض الخيوط المغزولة. تغزل المرأة خيوطاً أطول من ارتفاع قامتها ثم تقطع الخيوط إلى أجزاء صغيرة تعطى للفتيات البالغات، وكذلك للأشخاص الذين يرغبون في بيع ماشيتهم في الأسواق الأسبوعية، حيث يعتقد أن السعد سيكون حليفهم.

من المعتقدات الشائعة في كربلاء معتقد السبع فواطم . عندما يمرض إنسان تحمل أم المريض القطن والمغزل وتذهب الى دار سبع نساء اسماءهن : (فاطمة) وتطلب من كل واحدة منهن أن تغزل خيطاً طويلاً تمضي به الى باب البوييه في محلة باب السلامة حيث تمسك أخت المريض بطرف من الخيط ، وتمسك أمه بالطرف الآخر في إنتظار أن

يمرّ أحد المارة فيقطع الخيط ، وحالما ينقطع الخيط ، تعتقد أن السخونة أو المرض قد ذهب الى غير رجعه.

من إرتباط المغزل والصوف المغزول وغير المغزول بمصير الإنسان وبالموت كانت هناك قوانين تمنع النساء من الغزل في الأماكن العامة في كثير من أنحاء الإمبراطورية الرومانية فقد كان يعتقد أنه إن وقع نظر أي إنسان على امرأة تغزل في الطريق فذلك نذير شؤم يهدد حياة الرائي ويهدد الناس بموسم كساد في المحاصيل حيث أن أغصان الذرة ستدور كما يدور المغزل ولن تنمو وترتفع بشكل مستقيم.

ومن المعتقدات الألمانية أنه إذا صادف خيال أو فارس يمتطي خيلا امرأة تغزل في طريق فعلية أن يستدير ويأخذ طريقا آخر. كانت النساء المصابات بالجذام أو غيره من الأمراض المعدية يتركن على الطرقات ويعطين مغازلا يغزلن بها حتى يلاقين حتفهن.

عند قبائل الهوزولز Huzuls في جبال كارباثيان وسط أوروبا الشرقية يحظر على المرأة أن تغزل وزوجها الصياد يأكل حيث يعتقد أن الطيور ستدور بسرعة وتهرب منه كما يدور المغزل ولن يتمكن من صيدها . في الهند كان يمنع إستخدام المغزل أثناء إجتماعات الرجال لمناقشة أمر هام حيث يعتقد أن النقاش سيظل يدور ويدور ولن يصل المجتمعون إلى رأي أو إلى حل . هذه المعتقدات التي تتعلق بالمغزل تركز على نظرية التشابه Similarity وفي هذه الحالة هو الدوران Spinning. في الكويت يكره أن يدير أحد طبق الأكل أو صينية أو إبريق الشاي أثناء تجمع حيث يعتقد أن ذلك الفعل سيؤدي إلى نشوب مشاجرة أو خلاف بين الحاضرين.

أدوات الغزل كان لها أهمية كبرى في الفن الأوروبي وخاصة في الأيقونات والأنسجة كما عثر باحثو الآثار على عدد لا يحصى من المغازل في قبور وعلى شواهد قبور في أماكن كثيرة حول العالم. هذه الأيقونات والموتيفات والتماثيل المنحوتة للنساء والمغازل كشواهد للقبور ليست زينة كما يفسر الباحثون ولكنها تعبير عن درجة تدين المرأة وفضائل أخلاقها وبأنها كانت ربة منزل صالحة وستواجه خالقها بعملها وبزينتها وأيضا تدل على إستيفائها لنصيبها من الحياة.

الخاتمة

لفريسة كما ورد في هذا البحث المختصر من بحث مطول لي عنها عبارة عن صندوق خشبي مزين وفارس وشخصيات أخرى عند كل شعب ،أدواتها عادة السيف أو أية

أدوات حربية أو حرفية أخرى تؤدي مشهدا دراميا عادة ما يكون عن معركة ما أو تعبيرا عن الاحتفال بموسم بذر أو حصاد إلا أن المغزل وشخصية الشويب التي تتميز بها لفريسة في الكويت والبحرين أضفى عليها معان أعمق وأسمى وأرحب وأغزر قادتني إلى هذا الاستنتاج بعد بحث طويل وقراءات مكثفة وتفكير عميق. المغزل والشويب، إضافة عبقرية أو ربما تكون الأصل الذي فقد منذ آلاف السنين وحفظناه ثم تركناه يخبو ويتلاشى لتفقد لفريسه الخليجية أهم عناصرها وأعتق معانيها وتمسي مجرد رقصة شعبية تؤدي من حين لآخر في بعض المهرجانات والمناسبات.

إن كانت لفريسة ترمز إلى الصراع بين الفصول والمواسم كما يظن بعض الدارسين وإن كانت تعبر عن الفروسية والفرسان ومعارك حامية ومواقف تاريخية لأبطال في زمن ما أو لأمرء شجعان أو لقطاع طرق نبلاء كما يعتقد بعض المؤرخين أقول إن لفريسة ربما اكتسبت هذه الصفة عبر الزمن لكنها في اعتقادي نشأت من أكبر وأعتى معارك الإنسان مع أخطر عدو أزلي هدهد ويهدده وسيظل يهدده على هذه الأرض منذ بدء الخليقة وهو الجوع. من الجوع ومن الخوف من الجوع ومن محاولات تجنب الجوع خلقت لفريسة.

قد تكون لفريسة أقدم رقصة طقسية وربما تعود إلى نهاية عصر إنسان الكهف الثاني ما بين نهاية عصر الصيد البري وبداية عصر صيد السمك والزراعة. ليست هناك أدلة قاطعة لكنني استنتجت ذلك من دراسات اجتماعية وتاريخية وجغرافية ونفسية وأثرية وعرقية عن تاريخ الإنسان والعصور التي مرت بها الإنسانية ومما ورد في هذا البحث من حكاية الطوفان ونشأة مجتمع صيادي السمك الذين عبدوا الفرس بازيلى ومن تقديم السمك كقرايين إلى الآلهة ومن آلهة البحر والماء التي تمتطي الخيول ومن الآلهات التي تسكن مخازن الغلال والإسطبلات وترعى الخيول والبحارة وصيادي السمك والأنعام ومن المعتقدات التي تشجع على طلب البركة للمحاصيل وللحيوانات من حفظ بقايا الخيول أو حتى لمس لفريسة أو فارسها وأدواته.

من الرجال والنساء الذين يلدون خيولا والخيول التي تنجب رجالا ونساء والنساء اللاتي يتحولن إلى رجال والرجال اللذين يتحولون إلى نساء والنساء اللاتي يتنكرن بزي رجال والرجال الذين يتنكرون بثياب نساء وأنثى فرس البحر التي تخصب الذكر والذكر الذي يضع البيوض ربما نتبين أيضا سر ارتباط لفريسة ليس بالمرأة فقط ولكن

بالأنوثة بشكل عام إن حملت مواصفاتها امرأة أو رجل. بما أن لفريسة ابتكرت من الخوف من الجوع فالتنكر فيها يرمز إلى ضرورة إخفاء النعم والمحافظة عليها فهناك دائما من يتربص ليسلبها وهناك القدر الذي يقرر نصيب كل إنسان منها ويحدد مصيره.

ربط الإنسان منذ الحياة الأولى على الأرض المرأة البشرية والخيول بالطعام وبالبحث عن الطعام. الأنوثة هي الخصوبة وهي التكاثر وهي العطاء وسبب استمرار كل الكائنات والمخلوقات من نبات وحيوان وبشر. الأم في الكائنات الحية هي التي تغذي المولود بحليبها وترعى المولود حتى يتمكن من الاعتماد على ذاته أو بما توفره من طعام بالنسبة للكائنات غير الثديية. الأنثى هي مصدر الغذاء الأول. حليب الأم هو الطعام وهو الشراب للمولود والطبيعة هي مصدر الطعام والشراب الثاني. يمكن للإنسان أن يستغني عن كثير من حاجاته الأولية كالحاجة للكساء والمأوى وحفظ النوع والراحة وحتى الحاجة للشعور بالأمن. الشجر بأوراقه وبأغصانه وبارتفاعه عن الأرض منح الإنسان الأول الكساء والمأوى والحماية من كثير من المخاطر لكن لا يسد ولا يغني عن الجوع سوى الطعام ولا يمكن أن يستعاض عنه بأي شيء آخر، ففقده يعني الهلاك ، يعني الموت الذي ترمز إليه الخيول أيضا فقد تخيلها الإنسان رسلا تغدو وتأووب بين عالم الأحياء وعالم الأموات كما تخيل الآلهات اللاتي ترعى الخيول والأنعام والغلال حارسات على البوابات التي تفصل بين العالمين.

احتفى الإنسان البدائي بسر وبأسباب استمرار وجوده بابتكار لفريسة كرقصة طقسية نبعت ، مثل ربما غيرها من رقصات طقسية من حاجات الإنسان الأولية الأساسية التي أهمها الطعام والشراب، لدرء الكوارث التي تهدد هذه الاحتياجات كالجفاف والفيضانات والصقيع والعواصف والأمراض ثم خوفه من باقي المخلوقات ومن أخيه الإنسان وما تسول له نفسه من شرور.

كل الأديان السماوية وغير السماوية دعت و تدعو لسد جوع الإنسان والتقرب إلى المعبود بقرايين من الأطعمة تقدم للمحتاجين والتصدق وإن بشق ثمرة والصيام حتى لا ننسى فتاريخ البشرية مع الجوع مريع عبر عنه ذلك المهر الخشبي في زمن ما ثم عبره وأكمل دروبه واستقر في أوطانه ليكتسب تاريخا جديدا في كل منها ولينشر البركة والفرح في احتفالات المواسم وليالي الزفاف والأعياد والمناسبات الوطنية.

المصادر العربية

- مقدمة ابن خلدون - المؤلف : ابن خلدون - الدار، الطبعة، السنة.
- (الموسوعة الكويتية) حمد سعيدان - جزء 3 ص 1230 (فريسة)
- الأغاني الكويتية - د. يوسف فرحان دوخي- مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - 1984- ص 266
- لسان العرب لابن منظور، الدار الطبعة، الجزء، السنة.
- معجم المعاني الجامع الملاحظة السابقة.
- المراسيل مع الأسانيد لأبي داود-مراسيل أبي داود- باب : في الملاحم
- <http://fatwa.islamweb.net>
- معجم موسيقا عمان التقليدية . د يوسف شوقي - النيروز- ص 485 - إصدار مركز عمان للموسيقى التقليدية - وزارة الإعلام- مسقط 1989
- طرائف وحكايات نسائية من التراث الشعبي الكويتي- الجزء الثاني - بزة الباطني - 1994- الناشر بزة الباطني
- المعتقدات الشعبية الكويتية- بحث- بزة الباطني - 2009
- قصة الحضارة - ول وايريل ديورانت- الجزء الأول- ترجمة د. زكي نجيب محمود - تقديم د. محي الدين صابر- دار الجيل 1988 - بيروت
- عاشوراء والتحرير الطقوسي للمرأة بالمغرب- محمد معروف <http://www.hespress.com/writers>

- <http://www.holykarbala.net/books/tarikh/karbala-thakerah> ذاكرة كربلاء

المصادر الأجنبية

Dr. Murugesan . History and culture dances with a past.-

<http://www.thehindu.com/features/friday-review/history-and-culture/dances-with-a-past>

- Dummy Horse: A Folk Art of Odisha- Dummy horse, goddess, folk dance, fishermen community -Mr. Ashis Mohapatra - Ph.D. Research Scholar and Guest Faculty in P.G. Department of Culture Studies, Utkal University Of Culture,Bhubaneswar - Volume : 3 | Issue : 5 | May 2013 | ISSN - 2249555-X

http://www.worldwidejournals.com/ijar/file.php?val=May_2013

- March 3, 2013 Ryukyu Shimpo

- <http://english.ryukyushimpo.jp/201303//Japan>
<http://archive.aawsat.com> Iran
<http://www.greenshinto.com/wp/page/66> Japan
<http://e.gotohz.com/whyhangzhou/festivalsevents> China
<http://www.china.org.cn/bjzt/201419/02-/> China
isthetrees.info/chinese-village-renews-bamboo-horse-dance China
- From Iraq to Andalusia: The Early History of the by -Max Harris
<http://parnaseo.uv.es/Ars>
 Looking for Legacies of the Three Kingdoms-
 / <http://www.china.org.cn/english/travel> Chinam
<http://www.phrases.org.uk/meanings/hobby-horse>. England
<http://www.streetswing.com/histmain/z3moris>.England
- The North American Indian 1926 - Volume 16 - The Tiwa, The Keres- page
 158 - By Edward S. Curtis
<https://books.google.com.kw> America
<http://www.ville-cournonterral.fr/فرنسا>
<http://sabzevarnews.blogfa.com/139101/>
 معرفی آیین اسب چوبی از نمادهای کهن دیار سبزوار
<http://blog.treep.ir/news>
- A Cataln Corpus Christi paly: The Martyrdom of St.Sebastian with Hobby
 Hoprses and the Turks- By Max Harris
<https://books.google.com>.
- Fire in the Placa: Catalan Festival . Politics after Franco. By Dorothy Franco-
 Page 48- 50 – Turcs I cavallets.
<https://books.google.com>
- <http://mascarades.eu/mascarades/articles>
- The Golden Bough. A study in Magic and Religion by Sir James George
 Frazer. Page 138
 A Dictionary of English Folklore
- By Jacqueline Simpson, Stephen Roud

<https://books.google.com.kw> Beltely window

- <http://biblionalia.inf-> Types of Hobby Horses
- <http://www.dailymail.co.uk/news/article-2001878/Bring-Matadwarfs-Meet-tiny-fighters-giving-bulls-run-money.html>
- <https://en.wikipedia.org/wiki/Epona>
- <http://desacato.info/encontro-do-cavalo-marinho-com-o-boi-de-mamao-um-brasil-que-se-descobre/>
- https://en.wikipedia.org/wiki/Horse_worship
- <http://www.igreekmythology.com/poseidon.html>
- THE ATLANTIC RELIGION - A 'Prisca Theologia' of European Paganism
<http://atlanticreligion.com/201423/08//epona-and-the-cult-of-the-danubian-horsemen/>
- The Value of Deception in Norse Mythology
<http://shannonknight.net>
- <http://thedropspindle.blogspot.com/p/references.html>
- http://www.crystalinks.com/weaving_goddess.html
- <http://www.crystalinks.com/neith.html>
- <http://www.allfiberarts.com/library/goddess/blgiane.htm>
- [https://en.wikipedia.org/wiki/Nomos_\(mythology\)](https://en.wikipedia.org/wiki/Nomos_(mythology))
- <http://quatr.us/greeks/philosophy/rationality.htm>
- (Deutsche Mythologie 1835, v3.135) Jacob Grim
- CONNECTING THREADS- Mirjam Mencej<https://www.folklore.ee/folklore/vol48/mencej.pdf>
- The Woman in the Shaman's Body: Reclaiming the Feminine in Religion and Medicine- By Barbara Tedlock, Ph.D. 2005- page 224
- Greek and Roman Textiles and Dress: An Interdisciplinary Anthology
edited by Mary Harlow, Marie-Louise Nosch- 2014
- Some Steps in the Evolution of Social Occupations. II. Food -Katharine E. Dopp- The Elementary School Teacher- Vol. 3, No. 5 (Jan., 1903), pp. 318-325- Published by: The University of Chicago Press -Page Count: 8- www.

jstor.org/stable/992594

- Hunger and Work in a Savage Tribe: A Functional Study of Nutrition Among the Southern Bantu- By Audrey I. Richards- Anthropolgy and Ethnography- First published 1932- reprinted 2004- digitised 2009. From Page228-- Routledge library edition

مصادر الصور

<http://e.gotohz.com/whyhangzhou/festivalsevents> China

(Photo source: people.cn) china

<http://www.hobbyhorsefestival.co.uk/>

www.indonesiakaya.com

https://en.wikipedia.org/wiki/Hobby_horse. UK

http://byzantinemilitary.blogspot.com/2013_05_01_archive-

<http://mummersfestival.ca/home/?q=node/29> Hobby Horse by Andrea O'Brien

<http://www.cyprusmorris.net/page6.html>

<https://en.wikipedia.org/wiki/Epona>

<http://www.alittihad.ae/details>.

<http://www.thaliatook.com>

<http://irisharchaeology.ie/201405//a-bronze-age-spindle-whorl-from-tipperary/>